

HP

هارى پوٲٲر

و مقدسات الموت

نشرة لىبر
للطبعة والنشر والتوزيع

تأليف: ج . ك . رولينج



هارى بوتر

وقدسات الموت

تأليف: ج. ك. رولينج



العنوان: هارى پوتر ومقدسات الموت

Harry Potter and the Deathly Hallows

تأليف: ج. ك. رولينج

ترجمة: سحر جبر محمود

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

Original English title: Harry Potter and the Deathly Hallows

Copyright © 2007 J.K. Rowling.

Harry Potter, characters, names and related indicia are trademarks of and © Warner Bros. Entertainment Inc. S 08. All rights reserved.

Published by arrangement with J.K. Rowling c/o Christopher Little Agency
10 Eel Brook Studios, 125 Moore Park Road, London SW6 4PS, UK

ترجمة قصة Harry Potter and the Deathly Hallows

تصدرها شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

بترخيص من J.K. Rowling c/o Christopher Little Agency

يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أى جزء من هذا الكتاب سواء النص أو الصور
بأية وسيلة من وسائل تسجيل البيانات، إلا بإذن كتابى صريح من الناشر.



الطبعة 1: يناير 2008

رقم الإيداع: 2007/26365

التقديم الدولى: 8-4205-14-977

مركز التوزيع :	المركز الرئيسى :	الإدارة العامة :
18 شارع كامل صدقى - النجاة - القاهرة تليفون: 25909827 - 02 25908895 فاكس: 02 25903395	80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر تليفون: 38330287 - 02 38330289 فاكس: 02 38330296	21 شارع أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة تليفون: 33466434 - 02 33472864 فاكس: 02 33462576

فرع المنصورة :
13 شارع المستشفى الدولى التخصصى - متفرع
من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
تليفون: 050 2221866

فرع الإسكندرية :
408 طريق الحرية - رشدى
تليفون: 03 5462090

Website: www.nahdetmisr.com

E-mail: publishing@nahdetmisr.com — customerservice@nahdetmisr.com



١ صعود سيد الظلام

ظهر الرجلان فجأة من العدم فى الطريق الضيق الذى ينيره القمر على بعد بضع ياردات من بعضهما البعض، ومرت ثانيةً، ظلا فيها ساكنين وعصا كل منهما موجهة إلى صدر الآخر؛ ثم عرف كل منهما الآخر، فأعاد كلُّ منهما عصاه تحت عباءته وبدأ يمشيان بسرعة فى نفس الاتجاه.

سأل الأطول بينهما الآخر: «أخبار طيبة؟».

أجاب (سيفيروس سناب): «رائعة».

كان الطريق الضيق محاطًا بعليق برى قصير من جهة اليسار وبشجيرات عالية مقلمة بإتقان من جهة اليمين، وكانت عباءة كلا الرجلين تلتف حول كواحل أقدامهما وهما يمشيان.

قال (ياكسلى): «أعتقد أننى قد أكون متأخرًا، كان الأمر أكثر تعقيداً مما توقعت، أتمنى أن يكون راضياً. ولكنك تبدو واثقاً أن استقبالك سيكون جيداً»، وكانت ملامح وجهه القاسية تظهر وتختفى كلما أخفت فروع الأشجار نور القمر.

أوماً (سناب) برأسه، ولكنه لم يوضح أكثر، وانعطفا يميناً إلى طريق واسع للسيارات يخرجهما من الطريق الضيق وانعطف سور الأشجار معهما واستمرا إلى ما وراء البوابة الرائعة المصنوعة من الحديد المشغول، والتى تقطع طريق الرجلين. لم يتمهلا، ورفع كل منهما ذراعه اليسرى فى صمت وكأنهما يؤديان التحية ومرأً مباشرة خلال المعدن الأسود وكأنه دخان.

كان سياج شجر السدر يكتم وقع أقدام الرجلين وسمعا صوت خشخشة فى مكان ما على يمينهما، فسحب (ياكسلى) عصاه مرة أخرى ووجهها فوق رأس مرافقه ولكن اتضح أن مصدر الضوضاء لم يكن سوى طاووس شاهق البياض يختال بعظمة فوق حافة سياج الأشجار.

قال (ياكسلى): «إنه دائماً يهينى لنفسه جميع وسائل الراحة. لوشيوس. الطاووس...». ثم أعاد عصاه تحت عباءته وهو يصدر صوتاً مثل الشخير.

ظهر قصر ريفى جميل من وسط الظلمة فى نهاية طريق السيارات المستقيم، كان الضوء يشع من نوافذ الدور الأرضى. وفى مكان ما فى الحديقة المظلمة وراء السياج، كان هناك صوت نافورة مياه، طقطق الحصى تحت أقدامهما بينما اتجه (سناب) و(ياكسلى) بسرعة إلى الباب الأمامى الذى انفتح إلى الداخل بمجرد وصولهما إليه رغم عدم وجود شخص ظاهر ليفتحه.

كان المدخل واسعاً ومضاءً بضوء خافت وموثثاً ببذخ؛ سجادة رائعة تغطى معظم الأرضية الحجرية. وتبعث عيون الأشخاص ذوى الوجوه الشاحبة الموجودين فى اللوحات (سناب) و(ياكسلى) وهما يخطوان بسرعة مارين بهم. توقف الرجلان أمام باب خشبى سميك يودى إلى الغرفة المجاورة وترددا لحظة لالتقاط الأنفاس ثم أدار (سناب) أكرة الباب البرونزية.

كانت قاعة الاستقبال مليئة بأشخاص صامتين، جالسين إلى مائدة طويلة مزخرفة، وكان الأثاث الأصلي للغرفة قد نقل إلى جوار الحوائط بدون اهتمام. وكان الضوء الوحيد فى الغرفة قادماً من نيران تزار من تحت رف مدفأة رخامية جميلة، وتعلوها مرآة مذهبة. تأخر (سناب) و(ياكسلى) لحظة على عتبة الباب حتى تعتاد عيونهما الضوء الخافت فى الغرفة، ثم جذب نظرهما أعجب شئ فى المشهد داخل المكان؛ جسم شخص يبدو أنه فاقد الوعي، معلق بالمقلوب فوق المائدة ويدور ببطء كأنه مربوط بحبل غير مرئى وقد انعكست صورته فى المرآة المذهبة، وعلى سطح المائدة المصقولة تحته. لم يكن أى من الجالسين تحت هذا المنظر الغريب ينظر إليه، ماعدا شاباً صغيراً يجلس تحته مباشرة تقريباً ويبدو غير قادر على منع نفسه من النظر إليه بين كل دقيقة وأخرى.

وارتفع صوت عالٍ وواضح من على رأس المائدة: «(ياكسلى). (سناب). لقد تأخرتما جداً».

كان المتكلم يجلس أمام المدفأة مباشرة ومن الصعب - لأول وهلة - على القادمين من الخارج أن يروا منه أكثر من خياله. ومع اقترابهما استطاعا تمييز وجهه وسط الظلام؛ كان وجهه يشبه وجه حية ذات رأس أصلع وفتحات أنف عبارة عن شقين وعينين حمراوين لامعتين، إنسان العين بهما على شكل رأسى، وكان شاحباً جداً حتى بدا كأنه يصدر إشعاعاً لؤلؤياً.

قال (فولدمورت) وهو يشير إلى كرسى إلى يمينه مباشرة: «اجلس هنا يا (سيفيروس) وأنت يا (ياكسلى) اجلس بجوار (دولوهوف)».

جلس الرجلان فى الأماكن التى حدثت لهما. وتبعت معظم العيون حول المائدة (سناب).. ووجه (فولدمورت) الكلام له أولاً.
«إذن؟».

«مولاي، تنوى جماعة العنقاء نقل (هارى بوتر) من مكانه الآمن الحالى يوم السبت القادم عندما يحل الظلام».

تزايد اهتمام الموجودين حول المائدة بصورة واضحة وتجمد بعضهم فى مكانه، بينما تململ آخرون وإن بقوا جميعاً يحدقون إلى (سناب) و(فولدمورت).
كرر (فولدمورت): «السبت القادم عندما يحل الظلام»، وحدقت عيناه الحمراوان إلى عيني (سناب) السوداوين بتركيز شديد جعل بعض المشاهدين يبعدون أنظارهم وكأنهم خائفون من أن يصيبهم بعض اللهب الخارج من النظرة النارية، لكن (سناب) ظل ينظر بهدوء إلى وجه (فولدمورت).. وبعد دقيقة أو اثنتين، تقوس فم (فولدمورت) عديم الشفاه بشكل بدا كأنه يبتسم.
«جيد. جيد جداً. وقد وصلتك هذه المعلومة من...».

قال (سناب): «من المصدر الذى ناقشناه».

«مولاي».

مال (ياكسلى) إلى الأمام لينظر عبر المائدة الطويلة إلى (فولدمورت) و(سناب)، واستدارت كل الوجوه إليه.

«ولكننى سمعت شيئاً مختلفاً يا مولاي».

انتظر (ياكسلى) ولكن (فولدمورت) لم يتكلم، فأكمل قائلاً: «أخبرنى (داوليش)، المدافع ضد السحر الأسود أن (بوتر) لن ينقل قبل يوم ثلاثين من الشهر، فى الليلة السابقة لبلوغه السابعة عشرة».

كان (سناب) يبتسم.

وقال: «أخبرنى مصدرى بأن هناك خطأ للتضليل، يجب أن تكون هذه. لا شك أنهم وضعوا تعويذة للخلط بين الأشياء على داوليش. ليست هذه هى المرة الأولى التى يفعلون فيها ذلك، فمن المعروف أنه موضع شك».

قال (ياكسلى): «أؤكد لك يا مولاي (داوليش) بدا متأكداً جداً».

قال سناب: «إذا كانت التعويذة قد أقيت عليه فعلاً، فمن الطبيعى أن يكون متأكداً، أؤكد لك يا (ياكسلى) أن مكتب الدفاع ضد السحر الأسود لن يكون له دور فى حماية (هارى بوتر)، فالجماعة تعتقد أننا تسللنا إلى الوزارة».

قال رجل مكتنز الجسم يجلس على مقربة من (ياكسلى): «يبدو أن الجماعة بدأت تفهم أخيراً، ها». وأخذ يقهقه وشاركه الضحك بعض الموجودين حول المائدة. لم يشاركهم (فولدمورت) الضحك، وانتقلت نظرته إلى أعلى، إلى الجسد الذى يدور ببطء فوقهم، وبدأ أنه يفكر بعمق.

وأكمل (ياكسلى) كلامه: «يعتقد (داوليش) أن فرقة كاملة من المدافعين ستستخدم فى نقل الولد».

ورفع (فولدمورت) يده البيضاء الضخمة، فتوقف (ياكسلى) عن الكلام فوراً وأخذ ينظر باستياء إلى (فولدمورت) وهو يستدير ناحية (سناپ).
«أين سيخبثون الولد بعد ذلك؟».

قال سناپ: «فى منزل أحد أعضاء الجماعة. قال لى المصدر إن المكان قد تم تأمينه على أفضل ما تستطيع الجماعة والوزارة معاً توفيره. أعتقد أن هناك فرصة ضئيلة لأخذه بمجرد وصوله هناك يا مولاي، إلا إذا سقطت الوزارة قبل يوم السبت القادم بالطبع، والذى قد يمنحنا الفرصة لاكتشاف وإبطال قدر كافٍ من التعاويذ تمكنا من اختراق الباقي».

نادى (فولدمورت) من آخر المائدة وضوء النار يلمع بطريقة غريبة فى عينيه الحمراءوين: «حسنًا.. هل ستكون الوزارة قد سقطت بحلول السبت القادم؟».

استدارت كل الرؤوس مرة أخرى نحو (ياكسلى) الذى استقام فى جلسته وقال: «لدى أخبار جيدة فيما يخص ذلك يا مولاي. لقد نجحت بصعوبة - وبعد مجهود كبير - فى وضع تعويذة تحكم على (بيوس ثيكنس)».

ظهر الإعجاب على وجوه الكثير من الجالسين بجوار (ياكسلى)؛ وربت جاره (دولوهوف) ذو الوجه الطويل الملتوى على ظهره.

قال (فولدمورت): «حسنًا إنها بداية جيدة. ولكن (ثيكنس) مجرد رجل واحد. ويجب أن يكون (سكريمجور) محاطًا برجالنا قبل أن أتحرّك؛ لأن محاولة واحدة فاشلة لقتل وزير السحر ستعيدنى إلى الوراء لمسافة طويلة».

«نعم هذا حقيقى يا مولاي، لكنك تعرف أن منصب (ثيكنس) كمدير إدارة تنفيذ القانون السحري يتيح له الاتصال المنتظم، ليس فقط مع الوزير نفسه ولكن مع كل مديرى إدارات الوزارة الآخرين، وأعتقد أنه سيكون من السهل - بعد أن أصبح أحد كبار المسؤولين تحت تحكمنا - أن نخضع الباقين وبعدها يمكنهم جميعاً أن يعملوا معاً للقضاء على (سكريمجور)».

قال (فولدمورت): «هذا إذا لم يكتشفوا صديقنا (ثيكنس) قبل أن يقوم بتحويل الباقيين. وعلى كل الأحوال، فمن غير المحتمل أن تصبح الوزارة لى قبل يوم السبت القادم؛ لذلك إذا كنا لا نستطيع الوصول إلى الولد فى المكان الذى سينقل إليه، فيجب أن نفعل ذلك أثناء النقل».

قال (ياكسلى) الذى كان على ما يبدو مصمماً على الحصول على بعض الاستحسان: «نحن متفوقون عليهم فى هذا المجال يا مولاي، فلدينا الآن العديد من الأشخاص مزروعين داخل إدارة النقل السحرى. وإذا حدث أن انتقل (بوتر) أنياً أو استخدم شبكة فلو، فسنعرف ذلك على الفور».

قال (سناب): «لن يفعل أيأ من ذلك. فقد استبعدت الجماعة أى صورة من النقل تتحكم فيها أو تنظمها الوزارة؛ لقد فقدوا الثقة فى كل ما له علاقة بالمكان».

قال (فولدمورت): «وهذا أفضل؛ لأنهم بذلك سيضطرون إلى نقله فى العراء وسيكون القبض عليه أكثر سهولة».

ومرة أخرى، نظر (فولدمورت) إلى الجسد الذى يدور وأكمل قائلاً: «سوف أتولى أمر هذا الولد بنفسى. لقد حدث الكثير من الأخطاء فيما يخص (هارى بوتر)، بعضها أخطائى أنا شخصياً؛ فبقاء (بوتر) على قيد الحياة لم يكن نتيجة براعته هو ولكن نتيجة خطئى أنا».

وراقبت المجموعة الموجودة حول المائدة (فولدمورت) بقلق وكل منهم يبدو عليه الخوف من أن يلقى عليه اللوم لاستمرار وجود (هارى بوتر)، إلا أن (فولدمورت) بدا كما لو كان يوجه الكلام لنفسه أكثر من توجيهه لأى منهم، وهو لا يزال ينظر إلى الجسد الفاقد الوعى فوقهم.

قال: «لقد كنت مهملأ واعترضنى الحظ والمصادفات اللذان يدمران أفضل الخطط الموضوعة، لكننى أكثر فهماً الآن. لقد أدركت أشياء كثيرة لم أكن أدركها من قبل، يجب أن أكون أنا من يقتل (هارى بوتر). وهذا ما سيكون».

وما إن انتهى حتى ارتفع صوت نواح مريع مفاجئ، وكأنه رد على كلامه.. بدا كأنه صرخة فظيعة مليئة بالألم واليأس، ونظر معظم الموجودين حول المائدة إلى أسفل باحثين عن مصدر الصوت الذى بدا كأنه صدر من تحت أقدامهم.

قال (فولدمورت) دون أن يغير نبرة صوته الهادئة المفكرة ودون أن يحول عينيه عن الجسد الدائر فى الأعلى: «..(وورمتيل)، ألم أقل لك أن تبقى سجينتنا صامتاً؟».

شهو رجل قصير يجلس فى منتصف المائدة وقال: «نعم يا مولاي».
كان يجلس منخفضاً جداً حتى إن كرسيه يبدو للوهلة الأولى غير مشغول. زحف
(فولدمورت) عن مقعده وانطلق مغادراً الغرفة بسرعة كبيرة ولم يترك خلفه إلا
ومضة فضية خاطفة تلفت الأنظار.

وأكمل (فولدمورت) وهو ينظر إلى وجوه تابعيه المتوترة: «كما كنت أقول، لقد
أصبحت أكثر فهماً للأمر الآن، سأحتاج - على سبيل المثال - أن استعير عصا
أحدكم السحرية قبل أن أذهب لقتل (بوتر)...».

لم تبد وجوه من حوله أى شىء سوى الصدمة، وكأنه أعلن أنه ينوى استعارة
إحدى أذرعهم.

قال (فولدمورت): «هل هناك متطوعون؟ لنر... (لوشىوس)، لا أرى أى داعٍ لأن
تحمل عصا معك بعد الآن».

نظر (لوشىوس مالفوى) إلى أعلى وكانت بشرته تبدو فى صفار الشمع على
ضوء نيران المدفأة وعيناه متعبتان مظلمتان، وعندما تكلم كان صوته مبوحاً.
«مولاي».

«عصاك يا (لوشىوس). أريد عصاك».
«أنا...».

نظر (مالفوى) بطرف عينه إلى زوجته.. كانت تنظر أمامها وقد بدا وجهها فى
مثل شحوب وجهه.. كان شعرها الأشقر الطويل يتدلى على ظهرها، لكن أصابعها
الرفيعة التفت حول معصمه تحت الطاولة برفق، وما إن شعر بلمستها حتى وضع
يده تحت ملابسه وأخرج عصاه وانتقلت العصا من شخص إلى آخر حتى وصلت
إلى (فولدمورت) الذى رفعها أمام عينيه الحمراء ليفحصها عن قرب.
«مم صنعت؟».

همس (مالفوى): «خشب شجرة الدردار يا مولاي».
«والقلب؟».

«تنين.. وتر قلب التنين».

قال (فولدمورت): «جيد»، وسحب عصاه وأخذ يقارن بين طول كل منهما.
أبدى (لوشىوس مالفوى) حركة لجزء من الثانية وكأنه يتوقع أن (فولدمورت)
سيعطيه عصاه فى مقابل العصا التى أخذها منه. لم يخطئ (فولدمورت) الحركة،
واتسعت عيناه بخبث.

«أعطيك عصاى يا (لوشىوس)؟ عصاى؟!».

ابتسم بعض الموجودين مستهزئين.

«لقد أعطيتك حريتك يا (لوشىوس). أليس هذا كافياً لك؟ ولكننى لاحظت أنك وأسرتك تبدون أقل سعادة فى الفترة الأخيرة.. ماذا عن وجودى فى منزلك الذى يضايقك يا (لوشىوس)؟».

«لا شىء يا مولائى، لا شىء!».

«يا لها من أكاذيب يا (لوشىوس)!».

بدا الصوت الناعم كأنه يهسهس حتى بعد أن توقف الفم القاسى عن الحركة. أوقف ساحر أو أكثر الارتعاد الذى أصابه بينما يرتفع صوت الفحيح أكثر؛ وكان من الممكن سماع صوت حركة شىء ثقيل على الأرضية تحت المائدة. وظهرت الحية الضخمة وتسلفت مقعد (فولدمورت) ببطء.

ثم أخذت ترتفع وكأنها لا نهاية لها، وأخيراً استقرت على كتفى (فولدمورت)، كانت رقبتها فى حجم فخذ رجل، وعيناها ذات البؤبؤين الرأسيين لا تطرفان، ومسح (فولدمورت) على هذا الكائن بأصابعه الطويلة الرفيعة بشرود وهو لا يزال ينظر إلى (لوشىوس مالفوى).

وقال: «لماذا تبدو أسرة (مالفوى) غير سعيدة بنصيبها؟ أليست عودتى ووصولى إلى السلطة هو الشىء الذى زعموا أنهم يتمنونهُ لسنوات طويلة؟». قال (لوشىوس مالفوى) ويده ترتعد وهو يمسح العرق عن شفته العليا: «بالطبع يا مولائى. هذا ما تمنيناه فعلاً، ولا نزال».

أومأت زوجة (مالفوى) برأسها من على يساره بطريقة غريبة وهى تتجنب النظر إلى (فولدمورت) والثعبان. وكان ابنه (دراكو) على يمينه لا يزال يراقب الجسد المعلق فوقهم، فنظر إلى (فولدمورت) ثم أبعد عينيه بسرعة مرتعباً من أن تلتقى عيناه بعينيه.

وقالت امرأة سمراء تجلس فى وسط المائدة بصوت مشبوب العاطفة: «مولائى، إن وجودك هنا فى منزل أسرتنا شرف عظيم لنا. ليست هناك سعادة أكبر من ذلك». وكانت تختلف عن شقيقتها التى تجلس بجوارها فى الشكل بشعرها الأسود وعينيهما ذواتى الجفنين الثقيلين، كما تختلف عنها فى الهيئة والسلوك؛ فبينما تجلس (ناريسيا) جامدة لا تتحرك، كانت (بيلاتريكس) تميل ناحية (فولدمورت) بطريقة تعجز الكلمات عن وصف لهفتها للاقتراب منه.

كرر (فولدمورت): «ليست هناك سعادة أكبر من ذلك».
وأدار رأسه قليلاً ناحية (بيلاتريكس): «إن هذا يعنى الكثير يا (بيلاتريكس)».
احمر وجه (بيلاتريكس)، وامتلات عيناها بدموع الفرح.
«مولاي يعرف أنى لا أقول إلا الصدق!».
«لا توجد سعادة أكبر من ذلك.. حتى مقارنة بالحدث السعيد الذى سمعت أنه وقع فى أسرتك هذا الأسبوع؟».

حدقت به وقد انفرجت شفتاها وظهر عليها الارتباك وقالت: «لا أعرف ما الذى تعنيه يا مولاي».

«إننى أتكلم عن إبنة أختك يا (بيلاتريكس) وأنتما أيضاً يا (لوشويس) و(ناريسيسا). لقد تزوجت المستذئب (ريموس لوبين). لابد أنكم فخرون للغاية».
تعالت الضحكات الهازئة حول المائدة، ومال الكثير منهم لتبادل نظرات السرور، وقليل منهم ضربوا المائدة بقبضتهم. وتضايقت الحية الضخمة من الضوضاء ففتحت فمها وأصدرت فحيحاً غاضباً، ولكن أكلى الموت لم يسمعه بسبب ابتهاجهم بالإذلال الذى تعرضت له (بيلاتريكس) و(آل مالفوى). وتحول وجه (بيلاتريكس) الذى كان يشع بالفرحة منذ قليل إلى وجه قبيح ملطخ بالاحمرار.
صاحت ليعلو صوتها على السرور المتدفق الذى اجتاح الموجودين بالمكان: «إنها ليست بنت أختنا يا مولاي. فنحن، (ناريسيسا) وأنا، لم نر أختنا منذ أن تزوجت ذا الدم الموحد، وليست لنا أى علاقة بتلك الفتاة المشاكسة ولا بالوحش الذى تزوجته».

سأل (فولدمورت): «وأنت يا (دراكو) ماذا تقول؟ هل سترعى الجروين^(*) عندما يخرجان؟».. ورغم أن صوته كان هادئاً فإنه سمع بوضوح وسط صفير الاستهجان وضحكات الاستهزاء.

ارتفعت أصواتهم الفرحة، ونظر (دراكو مالفوى) برعب إلى والده الذى كان يحدق إلى حجره، ثم التقت عيناها بعينى والدته التى هزت رأسها بطريقة لا تكاد تحس ثم عادت إلى تحديقها المستمر بالحائط المقابل.

قال (فولدمورت) وهو يمسح على الحية الغاضبة: «كفى كفى».
وتوقف الضحك على الفور.

(*) مفردها جرو، وهو ولد الكلب أو الذئب.

وقال: «لقد اعتلّ العديد من أشجار العائلات العريقة مع مرور الزمن، ويجب أن تقوموا بتقليم أشجاركم؛ حتى تستعيد عافيتها.. اقطعوا الأجزاء الفاسدة التي تهدد صحة باقى الفروع». كانت (بيلاتريكس) تحديق إليه متوسلة وقد انقطعت أنفاسها. همست (بيلاتريكس): «نعم يا مولاي. سنفعل ذلك فى أقرب فرصة ممكنة!». اغرورقت عيناها بدموع الامتنان.

قال (فولدمورت): «ستكون لك هذه الفرصة، وسنقضى على الآفات التى تؤذينا سواء فى عائلتك أو فى العالم؛ حتى لا يبقى سوى ذوى الدم النقى...». رفع (فولدمورت) عصا (لوشىوس مالغوى) ووجهها مباشرة إلى الجسد المعلق الذى يدور ببطء فوق المائدة، ثم بحركة صغيرة من العصا عاد الوعى إليه وتأوه وبدأ يقاوم قيوداً خفية.

سأل (فولدمورت): «هل تعرف ضيفتنا يا (سيفيروس)؟». رفع (سناپ) عينيه لينظر إلى الوجه المقلوب، ورفع جميع آكلى الموت عيونهم لينظروا إلى الأسيرة الآن وكأنهم أخذوا الإذن بأن يُظهروا فضولهم وما إن دارت الأسيرة لتواجه الضوء الصادر عن نيران المدفأة، حتى قالت بصوت خائف ملهوف: «(سيفيروس)! ساعدنى!». قال (سناپ) بينما استدار وجه السجينة إلى الجهة الأخرى مرة ثانية: «آه، طبعاً».

سأل (فولدمورت) وهو لا يزال يمسح الحية بيده الخالية من العصا: «وأنت يا (دراكو)؟». هز (دراكو) رأسه بالرفض وبدأ أنه الآن - بعد أن استيقظت - أصبح غير قادر على النظر إليها.

قال (فولدمورت): «ولكنك بالطبع لم تحضر دروسها، للذين لا يعرفون، تجمعا الليلة على شرف (تشاريتى بورباج) التى كانت تعمل أستاذة فى (هوجوورتس) لفنون السحر والشعوذة حتى عهد قريب».

وارتفعت أصوات حول المائدة تدل على فهم الموقف، وعلا صوت ساحرة ذات ظهر محنى وأسنان مدببة.

«آه.. الأستاذة (بورباج) التى علّمت الأطفال - سحرة وساحرات - كل شيء عن العامة.. وكيف أنهم لا يختلفون عنا كثيراً فى شيء...».

بصق أحد آكلى الموت على الأرض ودارت (تشاريتى بورباج) لتواجه (سناپ) ثانية.

«(سيفيروس)... أرجوك... أرجوك...».

قال (فولدمورت): «صمتًا»، وبحركة أخرى من عصا (مالفوى)، صمتت (تشاريتى) وكأن فمها قد سد، وأضاف: «لست راضيًا عن تخريب وتلويث عقول السحرة الصغار، وقد قامت الأستاذة (بورباج) الأسبوع الماضى بكتابة مقال متحمس فى المتنبيّ اليومى، تدافع فيه عن ذوى الدم الموحد. وتقول إنه من الواجب على السحرة أن يتقبلوا لصوص المعرفة السحرية وإن تضاؤل الدم النقى أصبح مطلوبًا جدًّا.. تريدنا جميعًا أن نتزوج من العامة... أو، بدون شك، المستذئبين...».

لم يضحك أحد هذه المرة، فقد كان الغضب والازدراء واضحين فى صوت (فولدمورت). وللمرة الثالثة، استدارت (تشاريتى بورباج) لتواجه (سناپ). كانت الدموع تنهمر من عينيها إلى شعرها، ونظر إليها (سناپ) دون أن يتحرك، بينما التفت هى مبتعدة عنه من جديد.

«أفادا كادافرا».

وأضاء شعاع أخضر كل ركن فى الغرفة ووقعت (تشاريتى) مُصدرة ارتطامًا عنيفًا على المائدة تحتها التى اهتزت وصرّت. وقفز العديد من أكلى الموت متراجعين فى مقاعدهم، وسقط (دراكو) من مقعده على الأرض. وقال (فولدمورت) بصوت هادئ: «العشاء يا (ناجينى)»، وتمايلت الحية الضخمة وانسابت من فوق كتفيه إلى الخشب المصقول.



٢ إحياء الذكرى

كان (هارى) ينزف.. دفع باب غرفة نومه بكتفه ليفتحه وهو قابض يده اليمنى على اليسرى ويلعن بصوت خافت. ارتفع صوت تكسير شىء مصنوع من الصينى، بعد أن تعثر فى فنجان من الشاى البارد كان موضوعاً على الأرض خارج باب غرفته.

«ما الذى...؟».

نظر حوله؛ كان رصيف المنزل رقم 4 فى شارع بريفت درايڤ خالياً.. ربما كان كوب الشاى هو أحد أفخاخ (ددلى) الذكية. رفع (هارى) شظايا الكوب بيده اليسرى، وألقاها داخل سلة قمامة ظهرت لتوها داخل باب غرفة نومه، تاركاً يده التى تنزف مرفوعة، ثم اتجه إلى الحمام؛ ليضع إصبعه تحت مياه الصنبور.

كان يعتبر عدم قدرته على ممارسة السحر قبل أربعة أيام أخرى شيئاً غيبياً لا معنى له ويثير الغيظ، وإن كان عليه أن يعترف بينه وبين نفسه بأنه لم يكن ليقدّر على علاج هذا القطع الممزق فى إصبعه؛ فهو لم يتعلم كيف يعالج الجروح قط، والآن عندما يفكر فى الأمر - خاصة فى ضوء خططه الفورية - يبدو هذا نقصاً خطيراً فى تعليمه السحري. وبينما يفكر فى أن يسأل (هرميون) كيف يمكنه فعل ذلك، أخذ كمية كبيرة من ورق التواليت ومسح بها كل ما يستطيع مسحه من الشاى قبل أن يعود إلى غرفته يصفق بابها خلفه.

قضى (هارى) صباحه كله فى إفراغ محتويات حقيبته المدرسية لأول مرة منذ أن حزمها قبل ست سنوات.. كان خلال السنوات الدراسية الماضية يقوم بفرز معظم محتويات ثلاثة أرباع الجزء العلوى ويقوم بتغييرها أو تجديدها، تاركاً طبقة من الأنقاض تبلغ حوالى ربع حجم الحقيبة فى القاع - ريش كتابه قديم، عيون خنفساء مجففة، فرد جوارب قديمة لم تعد تلائمه. وكان (هارى) قبل دقائق قد وضع يده خلال هذه الطبقة وشعر بألم شديد فى الإصبع الرابع بيده اليمنى ثم سحب يده ليجدها مغطاة بالدم.

بدأ فى إفراغ باقى المحتويات ولكن بحذر أكثر هذه المرة.. جثا على ركبتيه بجوار الحقيبة مرة أخرى وتحسس قاعها ووجد شارة قديمة يتحول المكتوب عليها بين نؤيد (سيدريك دييجورى) و(بوتر) كرية الرائحة، وجهاز إنذار سحرى مكسور حال لونه، وقلادة ذهبية مخفية بداخلها رسالة بإمضاء «ر.أ.ب»، ثم أخيراً اكتشف الحافة الحادة التى أصابته بالجرح، عرفها على الفور.. كانت قطعة مكسورة طولها بوصتان من المرأة المسحورة التى أعطاها إياها أبوه الروحى (سيرىوس). وضعها (هارى) جانباً وأخذ يتحسس بحذر داخل الحقيبة باحثاً عن باقى أجزائها لكنه لم يجد شيئاً باقياً من هدية أبيه الروحى الأخيرة سوى زجاج مطحون، والذى كان يغطى الأشياء فى أعماق طبقة من الأنقاض، مثل الحصى اللامع.

وجلس (هارى) وأخذ يفحص القطعة المسننة التى جرح بها نفسه، ولم ير بها شيئاً سوى انعكاس صورة عينيه الخضراوين اللامعتين تنظران إليه.. وضع قطعة المرأة فوق نسخة هذا الصباح من المتنبئ اليومى، والتى كانت موضوعة على سريره ولم تقرأ بعد. وحاول أن يُقمع الذكرى الأليمة ووخزات الأسف والاشتياق المفاجئة التى أثارهما اكتشاف المرأة المكسورة بأن يواصل إخراج الأشياء القديمة من داخل حقيبته.

تطلب الأمر ساعة كاملة ليفرغ محتوياتها تماماً ويتخلص من الأشياء عديمة النفع منها ويصنف الباقي فى أكوام طبقاً لاحتياجه أو عدم احتياجه إليها، وقام بوضع كومة تضم ملابس المدرسة وملابس الكويدتش والمرجل وريش ورقع الكتابة ومعظم كتبه المدرسية فى ركن الغرفة ليتركها.. وفكر ما الذى ستفعله خالته وزوجها بها.. ربما سيحرقونها فى ظلام الليل وكأنهم يتخلصون من دليل على جريمة شنعاء، وأعاد وضع ملابس العامة خاصته وعباءة الإخفاء وعدة عمل الوصفات السحرية وكتب معينة وألبوم الصور الذى أعطاها له (هاجرىد) منذ فترة ومجموعة من الخطابات وعصاه داخل حقيبة كتف قديمة، ووضع خارطة المارودر، والقلادة التى بها رسالة موقعة بـ«ر.أ.ب» داخل الجيب الأمامى.. لم يضع (هارى) القلادة فى هذا المكان المميز بسبب قيمتها المادية - فهى لا تساوى شيئاً - ولكن بسبب ما كلفه الوصول إليها.

وكان هناك كذلك كمية كبيرة من الجرائد موضوعة على مكتبه بجوار بومته البيضاء (هدويج).. جريدة عن كل يوم قضاها (هارى) فى شارع بريفت درايف هذا الصيف.

قام (هارى) من الأرض وتمطى وتحرك فى اتجاه المكتب.. لم تتحرك (هدويج)، بينما بدأ هو فى إلقاء الجرائد الواحدة تلو الأخرى إلى كومة الأشياء عديمة النفع. كانت البومة نائمة أو تتظاهر بذلك.. كانت غاضبة من (هارى) بسبب المدة المحدودة التى يسمح لها فيها بالخروج من القفص.

عندما اقترب من نهاية كومة الجرائد، تمهل (هارى) وأخذ يبحث عن عدد معين يعرف أنه وصل بعد عودته إلى بريفت درايف لقضاء الصيف بوقت قصير، تذكر أن به خبراً صغيراً فى الصفحة الأولى عن استقالة (تشاريتى بورياج) أستاذة دراسات العامة فى (هوجوورتس). ووجده أخيراً، وفتح صفحة رقم عشرة وجلس فى كرسى المكتب وأعاد قراءة المقال الذى كان يبحث عنه.

فى ذكرى (ألباس دمبلدور): بقلم (الفياس دوج)

لقد التقيت (ألباس دمبلدور) فى سن الحادية عشرة فى أول يوم فى (هوجوورتس)، وكان ما جذبنا إلى بعضنا البعض هو بلا شك حقيقة أن كلينا يشعر بأنه غريب عن المكان. كنت قد أصبت بمرض جدري التنين قبل وقت قصير من وصولى إلى المدرسة، ورغم أن مرضى كان قد أصبح غير معدٍ، فإن لوني الأخضر ووجهى الذى تغطيه البثور لم يشجعا أحداً على الاقتراب منى، أما (ألباس)، فكان قد حضر إلى (هوجوورتس) تسبقه سمعة سيئة.. كان والده (بيرسيفال) قد أدين بارتكاب اعتداء وحشى شهير على ثلاثة من شباب العامة قبلها بعام.

لم يحاول (ألباس) قط إنكار التهمة عن أبيه (الذى مات فى أزكابان)، بل على العكس، عندما واتتنى الشجاعة لكى أسأله، أكد لى أنه يعرف أن والده مذنب، ورغم أن الكثيرين حاولوا جره إلى الحديث لكنه رفض أن يتحدث فى هذا الشأن المؤسف أكثر من ذلك، بل إن البعض كانوا يحاولون مدح ما فعله والده.. مفترضين أن (ألباس) أيضاً كان كارهاً للعامة. ولكنهم كانوا مخطئين لأقصى حد؛ لأن أى شخص عرف (ألباس) سوف يشهد بأنه لم يُظهر يوماً أدنى عداً للعامة، بل إن عزمه الذى لا يلين على تأييد حقوق العامة أكسبه الكثير من الأعداء خلال الأعوام التالية.

وفى غضون شهور قليلة فقط، زادت شهرة (دمبلدور) نفسه حتى غطت على شهرة أبيه، وبعد نهاية أول سنة له بالمدرسة، لم يعد معروفًا كابن أحد كارهي العامة، ولكن لكونه أذكى طالب شهدته المدرسة، وقد استفاد كل من خدمه الحظ ليكون صديقًا له من المثال الذي ضربه لنا، فضلًا عن مساعدته وتشجيعه الذي كان سخياً فى تقديمهم. وقد اعترف لى فيما بعد أنه كان يعرف وقتها أن أعظم متعة بالنسبة له هى التدريس.

لم ينل (ألباس) كل الجوائز التى تقدمها المدرسة فحسب، بل أصبح على علاقة بأشهر الأسماء فى عالم السحر تلك الأيام كذلك، بمن فى ذلك (نيكولاس فلاميل) الكيمىائى الشهير، و(باثيلدا باجشوت) المؤرخة المعروفة، و(أدالبرت وافلينج) واضع النظريات السحرية. ووجدت العديد من أبحاثه طريقها إلى المجلات العلمية المتخصصة مثل التحويل اليوم، والتحديات فى التعاويذ، وصانع الوصفات العملى. كان من المتوقع لـ(دمبلدور) مستقبل مذهل، وكان السؤال الوحيد الباقى هو متى يصبح وزيراً للسحر، ورغم زيادة التوقعات بوصوله إلى منصب الوزير خلال الأعوام التالية، فإنه لم يكن لديه أى طموحات نحوه.

وبعد ثلاث سنوات من التحاقنا بهوجورتس وصل أخو(ألباس)، (أبيرفورث) للمدرسة. كان يختلف عنه تمامًا؛ لم يكن (أبيرفورث) قارئًا كـ(دمبلدور)، وكان يحب تسوية الخلافات عن طريق المبارزات وليس بالنقاش العاقل، ولكن على الرغم من اختلافهما، فإنهما كانا صديقين على عكس ما اعتقد البعض، ولكى لا أظلم (أبيرفورث)، يجب أن أعترف أن العيش فى ظل (دمبلدور) لم يكن تجربة مريحة بأى حال من الأحوال، فقد كان تألق (دمبلدور) المستمر يهدد علاقاته بأصدقائه دائمًا، فما بالك بأخيه.

وعندما تركنا (هوجوورتس) أنا و(ألباس)، كنا ننوى أن نقوم بجولة حول العالم معًا، وكان ذلك شيئًا تقليديًا فى ذلك الوقت.. كان الهدف من تلك الجولة هو زيارة وملاحظة السحرة الأجانب قبل أن يبدأ كلُّ منا حياته العملية المنفصلة. ولكن القدر تدخل، ففى نفس الليلة التى كنا ننوى الرحيل فيها، ماتت والدة (ألباس)، (كيندرا)، وتركته ليكون العائل الوحيد والمسئول عن العائلة. أجلت رحيلى وقتًا كافيًا حتى أقدم التعازى فى جنازة (كيندرا)، ثم رحلت وحدى فى رحلة منفردة، فلم يكن (ألباس)

يستطيع مرافقتى بأى حال من الأحوال بعد أن أصبح مسئولاً عن أخ وأخت أصغر منه، بالإضافة إلى قليل من الذهب.

خلال هذه الفترة، قلت الاتصالات بيننا، كنت أكتب لـ(ألباس) وأصف له - ربما بدون أن أراعى مشاعره - العجائب التى شاهدتها فى رحلتى بداية من نجاتى بشق الأنفاس من الوحوش الأسطورية فى اليونان إلى تجارىي مع الكيميائيين المصريين.. لم تخبرنى خطاباتة الكثير عن حياته اليومية، والتى خمنت أنها كانت مملة لدرجة محبطة بالنسبة لهذا الساحر النابغ. وبعدها بنحو سنة كنت لا أزال منغمساً فى رحلتى التى أوشكت على الانتهاء، عندما سمعت عن حدوث فاجعة جديدة ألمت بـ(دمبلدور) ألمتنى كثيراً.. موت أخته (أريانا).

ورغم أن (أريانا) كانت مريضة منذ فترة طويلة، فإن موتها بعد فترة قصيرة من موت أمهم كان له تأثير عميق على كلا أخويها. ويتفق كل المقربين من (ألباس)، وأنا أعتبر نفسى من بين هؤلاء المحظوظين - أن موت (أريانا) وشعور (ألباس) بمسئوليته عنه (رغم أنه بالطبع لم يكن مسئولاً) ترك علامة فى شخصيته إلى الأبد.

عدت إلى الوطن، لأجد شاباً عرف معاناة أكبر من سنوات عمره بكثير.. أصبح (ألباس) أكثر تحفظاً عما كان عليه من قبل وأقل مرحاً وخلواً للبال بكثير. ومما زاد ألمه، أن فقد (أريانا) لم يقرب بينه وبين (أبيرفورت) بل زاد الجفاء بينهما «وإن كان ذلك قد تغير مع مرور الوقت وأصبحت بينهما صداقة إن لم تكن مقربة فإنها بكل تأكيد كانت صادقة وصافية»، ولكنه لم يعد يتكلم عن أبويه أو (أريانا) منذ ذلك الوقت وتعلم أصدقاؤه ألا يذكرهم.

ستقوم الكثير من الريشات بذكر الإنجازات الكثيرة التى حققها (دمبلدور) خلال السنوات التالية.. إنجازات لا تعد فى مجال المعرفة السحرية، بما فى ذلك اكتشافه للاستخدامات الاثنى عشر لدم التنين، والتى ستظل تفيد أجيالاً وأجيالاً قادمة، بالإضافة إلى الحكمة العظيمة التى أظهرها فى أحكامه كرئيس لسحرة ويزينجاموت. يقولون إنه لا توجد مباراة تقارن بتلك التى حدثت بين (دمبلدور) و(جريندوالد) فى عام 1945، وقد كتب من شاهدها يصفون الرعب والهبة اللذين شعروا بهما

وهم يتابعون هذين الساحرين البارعين وهما يتعاركان، ويعتبر انتصار (دمبلدور) وما تلاه من نتائج نقطة تحول فى تاريخ السحر، تماثل فى أهميتها الاتفاقية الدولية للمحافظة على السرية وسقوط (الذى لا يجب نكر اسمه).

لم يكن (ألباس دمبلدور) يوماً متكبراً أو مغروراً، كان دائماً ما يجد شيئاً يستحق التقدير فى الناس، مهما كان غير مهم أو حقيراً فى الظاهر، وأنا أعتقد أن المأسى التى تعرض لها فى بداية حياته جعلته على قدر كبير من الإنسانية والتعاطف. سأفتقد صداقته أكثر مما يمكننى التعبير عنه ولكن خسارتى لا تقارن بالخسارة التى تعرض لها العالم السحرى، فقد كان (دمبلدور) أكثر نظار (هوجوورتس) إلهاماً وقد أحبه الجميع. فلقد عاش دائماً حتى آخر ساعة فى عمره يعمل من أجل الخير.. وكان، كعهدى به دائماً، مستعداً لمد يد المساعدة لولد صغير مصاب بجدري التنين، كما كان فى اليوم الذى التقيت به.

انتهى (هارى) من قراءة المقال ولكنه استمر يحدق إلى الصورة المصاحبة للنعى.. كان (دمبلدور) مبتسماً ابتسامته الطيبة المعتادة، ولكنه عندما دقق النظر من فوق نظارته الهلالية، شعر (هارى) بأن نظرة (دمبلدور) تخترقه حتى وهو مجرد صورة فى جريدة وكان شعور (هارى) بالحزن يختلط به بعض المهانة. كان يعتقد أنه يعرف (دمبلدور) جيداً ولكن منذ قراءته لهذا المقال وجد نفسه مدفوعاً للاعتراف بأنه بالكاد عرفه، فهو لم يتصور يوماً طفولة (دمبلدور) أو شبابه؛ وكأنه وجد فى هذا العالم فى اللحظة التى عرفه فيها (هارى)، شيخاً جليل القدر ذا شعر فضى. كانت فكرة تصور (دمبلدور) وهو مراهق غريبة كتصور (هرميون) غبية أو تصور حيوانات سكرويت لطيفة.

لم يفكر قط أن يسأل (دمبلدور) عن ماضيه. لا شك أن الأمر سيكون غريباً وربما وقحاً، ولكن على أية حال، كان من المعروف عموماً أن (دمبلدور) كان مشاركاً فى المبارزة الأسطورية مع (جريندلوالد) ولكن (هارى) لم يفكر أن يسأله قط كيف كان الأمر، أو أن يناقش معه أيّاً من إنجازاته الأخرى. لا، كانا دائماً يناقشان (هارى)، ماضى (هارى) ومستقبل (هارى) وخطط (هارى)... وبدا الأمر لـ (هارى) الآن، وبغض النظر عن حقيقة كون مستقبله معرضاً

للخطر ويشويه غموض شديد، أنه خسر فرصاً لا يمكن تعويضها عندما فشل فى سؤال (دمبلدور) المزيد عن نفسه، رغم أن السؤال الوحيد الشخصى الذى سأله لناظره فى يوم من الأيام كان أيضاً السؤال الوحيد الذى شك أن (دمبلدور) لم يجبه عليه بصراحة.

«ماذا ترى عندما تنظر فى المرأة؟».

«أنا؟ أرى نفسى واقفاً وفى يدي زوجان من الجوارب الصوفية السميكّة».

وبعد عدة دقائق من التفكير، قطع (هارى) المقال من المتنبيّ اليومى وطواه بحرص ووضع داخل المجلد الأول من كتاب السحر الدفاعى العملى وكيفية استخدامه ضد فنون الظلام، ثم ألقى بباقي الجرائد إلى كومة النفايات واستدار ليواجه الغرفة.. أصبحت الآن أكثر ترتيباً. كان الشئ الوحيد المتروك فى غير مكانه هو نسخة اليوم من المتنبيّ اليومى التى لا تزال موضوعة فوق السرير وفوقها قطعة المرأة المكسورة.

تحرك (هارى) عبر الغرفة ورفع شظية المرأة من فوق الجريدة وفتحها، كان قد نظر بسرعة إلى العناوين الرئيسية عندما تسلّم الجريدة المطوية من بومة التوصيل مبكراً هذا الصباح ثم ألقاها جانباً عندما وجد أنها لا تذكر شيئاً عن (فولدمورت). كان (هارى) واثقاً أن الوزارة كانت تمنع جريدة المتنبيّ اليومى من ذكر أى أخبار عن (فولدمورت) ولكنه فى هذه اللحظة لاحظ خيراً لم يشاهده من قبل؛ وجد عنواناً صغيراً فى الجزء السفلى من الصفحة الأولى معه صورة لـ(دمبلدور) وهو يخطو بسرعة ويبدو متضايقاً:

(دمبلدور) - الحقيقة أخيراً؟

ستصدر الأسبوع القادم القصة الصادمة عن حياة العبقري غير الكفاء الذى يعتبره الكثيرون أعظم السحرة فى جيله.

ستميط (ريتا سكيتر) اللثام عن الصورة المألوفة للحكمة الجلييلة بيضاء اللحية لـ(دمبلدور) وتزيح الستار عن طفولته المعذبة وشبابه الطائش والنزاعات التى استمرت طوال عمره والأسرار الفظيعة التى حملها (دمبلدور) معه إلى قبره. لماذا رضى الرجل الذى كان من المتوقع له أن يصبح وزير السحر أن يظل ناظرًا؟ ماذا كان الهدف الحقيقى للمنظمة السرية التى يطلق عليها جماعة العنقاء؟ كيف مات (دمبلدور)؟

إجابة كل هذه الأسئلة والكثير غيرها سيتم الكشف عنها فى السيرة الذاتية الجديدة حياة (ألباس دمبلدور) وأكاذيبه، تأليف (ريتا سكيتر)، التى قامت (بيتى) بعمل لقاء حصرى معها فى صفحة 13 بالداخل.

فتح (هارى) الجريدة ووجد بأعلى صفحة 13 صورة تُظهر وجهاً آخر مألوفاً لامرأة ترتدى نظارة مرصعة بجواهر ذات شعر أشقر مجعد مزين، وقد كشفت عن أسنانها فيما بدا واضحاً أنه ابتسامة انتصار وكانت تحرك أصابعها فى وجهه وحاول بكل جهده أن يتجاهل هذه الصورة المقززة وبدأ يقرأ.

عندما تلتقى بـ(ريتا سكيتر)، تجد أنها أكثر دفئاً ورقّة عما توحى به كتاباتها العنيفة الشهيرة. حيثنى فى صالة منزلها المريح الدافئ وقادتنى مباشرة إلى مطبخها لتناول كوب من الشاي وقطعة من الكيك، وبدأنا نتبادل الحديث عن أحدث الشائعات هذه الأيام.

قالت (سكيتر): حسناً، بالطبع قصة (دمبلدور) هى حلم لأى كاتب للسير الذاتية، فقد كانت حياته طويلة ومليئة وأنا متأكدة أن كتابى سيكون الأول من بين الكثير والكثير من الكتب».

لقد كانت (سكيتر) سريعة التصرف جداً؛ إذ استطاعت إنجاز كتابها ذى التسعمائة صفحة بعد أربعة أسابيع فقط من موت (دمبلدور) الغامض فى يونية الماضى، وقد سألتها كيف استطاعت أن تنهى كتابها بهذه السرعة الكبيرة.

«حسناً، عندما تكونين صحفية لسنوات طويلة مثلى، فإن الوفاء بالمواعيد يكون من طبيعتك، لقد كنت أعرف أن العالم السحرى يضح فى طلب القصة الكاملة لحياته وأردت أن أكون من يحقق هذا الطلب».

ذكرت لـ(ريتا) تعليقات (الفياس دوج) المستشار الخاص لويدينجاموت وصديق عمر (ألباس دمبلدور) والتى نشرت مؤخراً فى الجرائد بأن كتاب (سكيتر) يحتوى على حقائق أقل من الموجودة على بطاقات شيكولاتة الضفادع.

رجعت (سكيتر) رأسها إلى الوراء وأخذت تضحك.

وقالت: «عزيزى (دودجى)! أنكر لقائى معه منذ سنوات قليلة عن حقوق عرائس البحر.. لقد أصبح مخرفاً تماماً، وكان يظن أننا جالسون فى قاع بحيرة ويندرمير وظل يقول لى أن أحترس من سمك السلمون المرقط».

ومع ذلك، ترددت اتهامات لـ (الفياس دوج) بعدم دقته فى أماكن كثيرة.. هل تشعر (سكىتر) أن أربعة أسابيع - على قلتها - فترة كافية للوصول إلى صورة كاملة لحياة (دمبلدور) الطويلة غير العادية؟

ابتسمت (ريتا) وضغطت بيدها على يدي وقالت: «أنت تعرفين يا عزيزتى، مثلى تماماً، كم المعلومات التى يمكن الحصول عليها مقابل كيس ملىء بالجالونات وعدم القبول بكلمة لا، وريشة تكتب كل ما ينطقون به بأسرع ما يمكن! كان الناس يقفون طوابير ليحكوا لى كل الفضائح التى يعرفونها عن (دمبلدور). لم يكن الناس جميعاً يعتقدون أنه رائع، أتعرفين، لقد تخطى الكثير من الشخصيات المهمة. ولكن يجب على (دودجى دوج) العجوز أن ينزل من فوق هيبوجرافه العالى؛ لأنى توصلت إلى مصدر، أكثر الصحفيين مستعد لمبادلة عصاه للوصول إليه.. وهو شخص لم يتكلم أمام الجمهور من قبل وكان قريباً من (دمبلدور) خلال أكثر الفترات اضطراباً فى شبابه».

وتوحى الدعاية الممهدة لكتاب (سكىتر) بشكل أكيد بأن هناك صدمات سيتعرض لها الذين يعتقدون أن (دمبلدور) عاش حياته بلا أخطاء.. سألتها عن أكبر المفاجآت التى كشفت عنها.

ضحكت (سكىتر) وقالت: «توقفى عن ذلك يا (بيتى)، فأنا لن أقول الأشياء المهمة بالكتاب قبل أن يشتريه الناس! ومع ذلك أستطيع أن أعد بأن أى شخص يعتقد أن (دمبلدور) كان ناصعاً كلحيته سيفيق من ذلك الوهم! دعينا فقط نقل إن أى شخص يسمع بحربه ضد (أنت - تعرف - من)، لم يخطر بباله قط أنه كان منغمساً فى فنون الظلام خلال شبابه.. وبالنسبة لساحر ظل طوال أعوامه الأخيرة يدعو للتسامح، فإنه لم يكن على نفس هذه الدرجة من الانفتاح عندما كان أصغر سناً. نعم، لقد كان ماضى (ألباس دمبلدور) معتماً إلى حد كبير، إذا تغاضينا عن العائلة المريبة التى حرص بشدة على أن يتكتم أخبارها».

هل تشير (سكيتز) إلى أختي (دمبلدور) (أبيرفورث)، والذي سبب اتهامه بإساءة استخدام السحر - منذ خمسة عشر عامًا - فضيحة صغيرة؟
تضحك (سكيتز): «إن (أبيرفورث) ليس إلا جزءًا صغيرًا من كومة النفايات التي كشفت عنه. لا، لا، إنني أتكلم عن شيء أكثر سوءًا من أخ تافه عابث مغرم بالماعز، أسوأ من أب كاره للعامة - لم يستطع (دمبلدور) أن يسكت أيًا منهما.. وعلى أية حال، فإن كليهما صدر ضده أحكام من مجلس ويزينجاموت. لا، أن الأم والأخت هما من أثارنا انتباهي وبقليل من البحث توصلت إلى الكثير من الأخبار كريهة الرائحة.. ولكن كما أقول، يجب أن تنتظري حتى تقرئي الأبواب من التاسع للثاني عشر لتحصلي على التفاصيل الكاملة. وكل ما يمكنني أن أقوله الآن، هو أنه لا عجب أن (دمبلدور) لم يتكلم قط عن الطريقة التي كسر بها أنفه».

وعلى الرغم من تلك الفضائح العائلية التي لا يمكن احتمالها، هل تنكر (سكيتز) العبقرية التي جعلت (دمبلدور) يصل إلى العديد من الاكتشافات السحرية؟

«لقد كان عبقرياً فعلاً، ولو أن الكثيرين الآن يشككون إن كان الفضل كله يعود إليه في كل تلك الإنجازات التي من المفترض أنه حققها وكما كشفت في الفصل السادس عشر، فإن (إيفور ديلونسي) يدعي أنه كان قد اكتشف ثمانى فوائد لدم التنين قبل أن يأتي (دمبلدور) و«يستعير أبحاثه».. ولكن أهمية إنجازات (دمبلدور) لا يمكن إنكارها، فماذا عن انتصاره الشهير على (جريندلوالد)؟

قالت (سكيتز) بابتسامة متألقة: «آه، الآن أنا سعيدة أنك أتيت على ذكر (جريندلوالد)، أخشى أن المقتنعين بعظمة النصر الذي حققه (دمبلدور)، يجب أن يهيئوا أنفسهم لقبلة - ربما تكون مليئة بالنفايات. كل ما يمكنني قوله هو ألا تكونوا واثقين لهذه الدرجة بأنه كانت هناك مبارزة عظيمة وأسطورية فبعد أن يقرأ الناس كتابي، فمن الممكن أن يتوصلوا إلى أن (جريندلوالد) قد أخرج منديلاً أبيض من طرف عصاه واستسلم في هدوء!».
وترفض (سكيتز) قول أي شيء آخر عن الموضوع المثير للاهتمام وننتقل إلى موضوع العلاقات وهو الموضوع الذي سيذهل قراءها أكثر من غيره من الموضوعات.

قالت (سكيتز) وهى تومئ بخفة: «آه طبعًا، لقد خصصت فصلًا كاملاً عن العلاقة التى ربطت (دمبلدور) بـ(بوتر). والتى يقال عنها إنها غير صحية بل مشئومة.. ومرة أخرى، يجب أن يشتري قراؤك الكتاب ليعرفوا القصة كاملة، ولكن مما لاشك فيه أن اهتمام (دمبلدور) بـ(بوتر) كان غير طبيعى من البداية. هل كان ذلك فى مصلحة الولد أم لا؟ هذا ما سنعرفه.. إن الجميع يعرفون مدى اضطراب فترة المراهقة التى عاشها (بوتر)».

وسألت (ريتا) إذا كانت لا تزال على اتصال مع (هارى بوتر) والذى قامت بعمل حديث شهير معه العام الماضى، وكان سبقًا صحفيًا كبيرًا تكلم (هارى) فيه جصريًا عن اقتناعه بعودة (أنت - تعرف - من).

قالت (سكيتز): «آه، طبعًا، لقد أصبحنا على صلة قوية. مسكين (بوتر)، ليس لديه إلا القليل من الأصدقاء الحقيقيين. لقد التقيته أول مرة فى إحدى أكثر لحظات حياته اختبارًا؛ دورة السحر الثلاثية. ربما أكون أحد الأشخاص القلائل على قيد الحياة الذين يستطيعون أن يقولوا إنهم يعرفون (هارى بوتر) الحقيقى» الذى يقودنا بشكل منظم إلى الشائعات الكثيرة التى تدور عن الساعات الأخيرة فى حياة (دمبلدور)، هل تعتقد (سكيتز) أن (بوتر) كان موجودًا عندما مات (دمبلدور)؟

«حسنًا، إننى لا أريد أن أقول الكثير - إن كل شىء مذكور فى الكتاب - ولكن جهود العيان داخل قلعة (هوجوورتس) رأوا (هارى) يجرى مبتعدًا عن المكان بعد دقائق من سقوط (دمبلدور) سواء كان قد قفز أو دفع. وفى وقت لاحق، قال (بوتر) إن (سيفيروس سناپ) قتله، وهو رجل يحمل ضده حقدًا شديدًا.. هل تبدو الأشياء على حقيقتها؟ هذا متروك لقرار المجتمع السحري بعد أن يقرأ كتابى».

وعند هذه النقطة المثيرة للاهتمام، انتهى اللقاء. ليس هناك شك أن (سكيتز) كتبت كتابًا سيكون من أكثر الكتب مبيعًا. ومن المؤكد أن معجبي (دمبلدور) الكثيرين يرتجفون رعبًا مما سيتم الكشف عنه عن بطلهم المحبوب.

ورغم أن (هارى) انتهى من قراءة المقال، ظل يحدق بالصفحة وهو شارد.. تصاعد الاشمئزاز والغضب الشديدان فى داخله مثل القىء، فكور الجريدة فى يده

وألقى بها بكل قوته إلى الحائط لتنضم إلى باقى النفايات المكومة حول سلة المهملات الممتلئة.

وبدأ يدور حول الغرفة دون هدف، يفتح الأدراج الخالية ويحمل بعض الكتب ثم يعيدها إلى نفس مكانها وهو لا يكاد يعي ما يفعله، بينما تتردد عبارات غير مرتبة قرأها فى مقال (ريتا) فى ذهنه: فصلٌ بأكملة عن العلاقة التى ربطت (بوتر) بـ(دمبلدور)، والتى يقول البعض عنها إنها لم تكن صحية وربما مشثومة... لقد كان فى شبابه منغمساً فى فنون الظلام.. لقد توصلت إلى مصدر، أكثر الصحفيين مستعد لمبادلة عصاه للوصول إليه.

صاح (هارى): «أكاذيب!»، وشاهد من نافذة غرفته جارهم فى المنزل المجاور، والذى كان على وشك تشغيل آلة جز الحشائش يرفع رأسه إلى أعلى بتوتر. جلس (هارى) على السرير، فانزلقت قطعة المرأة المكسورة عنه، حملها وأخذ يقلبها بين يديه، وهو يفكر ويفكر فى (دمبلدور) والأكاذيب التى تشوه بها (ريتا سكيتر) سمعته..

ظهر أمامه وميض أزرق. تجمد (هارى) وانزلق إصبعه المجرّوح على الحافة مرة أخرى.. لقد تخيل ذلك. لا يمكن أن يكون ذلك سوى خيال. ونظر من فوق كتفه، ولكن لم ير سوى لون الحائط الوردى السخيف الذى اختارته الخالة (بتونيا)؛ لم يكن هناك شيء أزرق يمكن أن تعكسه المرأة، ونظر داخل قطعة المرأة مرة أخرى لكنه لم ير سوى عينيه الخضراوين تنظران إليه.

لقد تخيل ذلك، ليس هناك تفسير آخر.. تخيل ذلك؛ لأنه كان يفكر فى ناظر مدرسته المتوفى.. كان متأكداً أن عيني (ألباس دمبلدور) الزرقاوين البراقتين لن تخترقاه مرة أخرى.



رحيل (آل درسلى)

٣

تردد صوت إغلاق الباب الأمامى فى الدور العلوى وصاح صوت قائلاً:
«يا ولدا!».

بعد ستة عشر عاماً من سماع هذا النداء، لم يكن لدى (هارى) أى شك فى أن الذى يناديه زوج خالته، ومع ذلك لم يرد عليه فوراً. كان لا يزال يحرق إلى قطعة المرأة التى خُيلَ له للحظة أنه شاهد بها عين (دمبلدور)، ولم يتحرك حتى سمع عمه يعيد النداء مرة أخرى: «يا ولدا»، فوقف ببطء واتجه إلى باب غرفة نومه وتمهل قليلاً حتى وضع قطعة من المرأة المكسورة فى حقيبة الكتف التى كدس بها الأشياء التى سيأخذها معه.

وعندما ظهر (هارى) على قمة السلم صاح (فيرنون درسلى): «لقد تأخرت، انزل هنا حالاً! أريد أن أتكلم معك!».

نزل (هارى) السلم ويده داخل جيبى سرواله الجينز، وعندما وصل إلى غرفة المعيشة وجد أفراد (آل درسلى) الثلاثة هناك، كانوا جميعاً يرتدون ملابس السفر.. كان زوج خالته (فيرنون) يرتدى سترة بسحاب، وخالته (بتونيا) ترتدى معطفاً جميلاً، لونه يشبه لون سمك السلمون، وابن خالته الأشقر مفتول العضلات (دلى) فى سترته الجلدية.
سأل (هارى): «نعم».

قال العم فيرنون: «اجلس!»، ورفع (هارى) حاجبيه، وأضاف العم (فيرنون): «من فضلك!» وقد بح صوته قليلاً وكأن الكلمة كانت حادة فى حلقه.

جلس (هارى) وظن أنه يعرف ما سيحدث، وبدأ زوج خالته فى قطع المكان جيئةً وذهاباً بينما الخالة (بتونيا) و(دلى) يتابعان حركته وقد ظهر القلق على وجهيهما، وأخيراً جعد العم (فيرنون) وجهه الأرجوانى الضخم دليلاً على التركيز، وتوقف أمام (هارى) وقال:

«لقد غيرت رأيى».

قال (هارى): «يا لها من مفاجأة!».

وصاحت الخالة (بتونيا) بصوت حاد: «لا تتكلم بتلك اللهجة»، لكن (فيرنون درسلى) أشار لها بيده أن تسكت.

قال العم (فيرنون) وهو يحدق إلى (هارى) بعينيه الضيقتين: «إن كل ما قلته لى لا يعدو أن يكون مجرد هراء.. لقد قررت ألا أصدق كلمة منه، سنظل هنا ولن نذهب إلى أى مكان».

نظر (هارى) إلى زوج خالته وهو يشعر بمزيج من الغيظ والتسلية.. فلقد اعتاد (فيرنون درسلى) تغيير رأيه كل 24 ساعة خلال الأسابيع الأربعة الماضية.. كان يحزم أمتعته ثم يفرغها ثم يحزمها من جديد فى كل مرة يغير فيها رأيه وكانت أفضل لحظة بالنسبة لـ(هارى) هى عندما حاول العم (فيرنون) رفع حقيبته دون أن يدرك أن (دلى) قد وضع فيها أثقال تمرين الذراعين الخاص به منذ آخر مرة حزموا فيها أمتعتهم؛ مما جعله ينهار متألماً وهو يصرخ من الألم وقد غطاه العرق. قال (فيرنون درسلى) وقد عاد إلى قطع المكان جيئة وذهاباً مرة أخرى: «إنك تقول لى إننى أنا و(بتونيا) و(دلى) فى خطر من... من...».

قال (هارى): «من بعض «جماعتي».. هذا صحيح».

كرر العم (فيرنون) وقد توقف أمام (هارى) مجدداً: «حسنًا، إننى لا أصدق هذا.. لقد استيقظت أمس فى منتصف الليل، وأنا أعيد التفكير فى الأمر ولقد توصلت إلى أنها مؤامرة حتى تحصل على المنزل».

كرر (هارى): «المنزل؟ أى منزل؟».

صاح العم (فيرنون) وقد بدأت العروق تنبض فى جبينه: «هذا المنزل! منزلنا! إن أسعار المنازل مرتفعة جداً فى هذه المنطقة. إنك تريد إخراجنا منه وإبعادنا عن طريقك، ثم تستخدم بعض الهوكس بوكس ويصبح المنزل باسمك و...».

سأله (هارى) صائحاً: «هل فقدت عقلك؟ مؤامرة للحصول على هذا المنزل؟ هل أنت فعلاً غبى كما تبدو؟».

صاحت العممة (بتونيا): «كيف تجرؤ..!»، لكن (فيرنون) أشار إليها من جديد؛ يبدو أن استخفاف (هارى) بمنظره لم يبد فى أهمية الخطر الذى لمح فى كلامه.

قال (هارى): «إذا كنت قد نسيت، أحب أن أذكرك أن لدى منزلى الخاص بالفعل، لقد ترك لى أبى الروحى منزلاً، ثم ما الذى يجعلنى أريد هذا البيت؟ الذكريات الجميلة التى عشتها به؟».

وساد الصمت. اعتقد (هارى) أنه أفحم زوج خالته بمنطقه السديد.

قال العم (فيرنون) وقد بدأ المشى من جديد: «إنك تدعى أن هذا اللورد...».
قال (هارى) بنفاد صبر: «..(فولدمورت)، ولقد تكلمنا فى هذا الأمر أكثر من
مائة مرة حتى الآن. وهذا ليس ادعاء، ولكنه حقيقة أخبرك بها (دمبلدور) فى
العام الماضى وكذلك فعل (كنجسلى) والسيد (ويزلى)».

حذب (فيرنون درسلى) كتفيه بشدة وخمَّن (هارى) أنه يحاول أن يبعد ذكرى
الزيارة التى لم يعلم بها إلا فى وقتها، فقد حضر إلى منزله بعد أيام قليلة من
عودة (هارى) لإجازة الصيف ساحرين ناضجين. وكان حضور (كنجسلى
شاكلبولت) و(أرثر ويزلى) كأكثر الصدمات غير السارة لـ(أل درسلى). وإن كان
على (هارى) أن يعترف أن السيد (ويزلى) قد قام بتدمير نصف حجرة المعيشة فى
المررة السابقة التى أتى فيها إلى هنا ومن الطبيعى ألا يسعد العم (فيرنون)
بمشاهدته مرة أخرى.

وأكمل (هارى) حديثه: «لقد شرح لك (كنجسلى) والسيد (ويزلى) كل شىء، فما
إن أبلغ السابعة عشرة حتى تنكسر تعويذة الحماية التى تحمىنى وهذا ينطبق
عليكم أيضًا. إن الجماعة واثقة أن (فولدمورت) سوف يستهدفكم، سواء ليعذبكم
ليحاول معرفة مكانى، أو لأنه يعتقد أن أخذكم كرهائن سيجعلنى أتى لأحاول
إنقاذكم».

والتقت عينا العم (فيرنون) بعينى (هارى). وكان (هارى) واثقا أنه يتساءل
مثله إن كان سيحاول إنقاذهم فعلا. ثم ابتعد (فيرنون) وأكمل (هارى): «يجب أن
يتم إخفاؤكم وتريد الجماعة مساعدتكم، لقد عرضوا عليكم أفضل حماية ممكنة».
لم يقل العم (فيرنون) شيئًا واستمر يقطع المكان جيئةً وذهابًا. وكانت الشمس
فى الخارج قد انخفضت وراء سور الشجيرات فى بريفت درايف وأوقف جارهما
آلة جز الحشائش مرة أخرى.

سأل (فيرنون درسلى) فجأة: «لقد اعتقدت أن هناك وزارة للسحر».

قال (هارى) مُفاجأً: «نعم بالفعل».

«حسنًا إذن، لماذا لا يمكنهم حمايتنا؟ يبدو لى أنه بما أننا ضحايا أبرياء ليس
لنا ذنب سوى إيواء شخص مطلوب، فنحن مؤهلون لى ننال حماية الحكومة!».
ضحك (هارى)، لم يستطع أن يمنع نفسه.. كان هذا هو المتوقع من شخص
كزوج خالته، أن يضع أمله فى المؤسسة الحكومية، حتى فى العالم الذى يحتقره
ولا يثق به.

أجابته (هارى): «لقد سمعت ما قاله السيد (ويزلى) و(كنجسلى)، نحن نعتقد أنهم استطاعوا اختراق الوزارة».

وخطا العم (فيرنون) إلى المدفأة ثم عاد وهو يتنفس بشدة جعلت شاربه الأسود الضخم يهتز وكان وجهه لا يزال محمرًا بسبب تركيزه.

وأخيراً وقف أمام (هارى) من جديد وقال: «حسنًا، لننقل - فرضًا - إننا قبلنا بهذه الحماية ولكننى ما زلت لا أفهم لماذا لا يقوم (كنجسلى) بذلك».

تمكن (هارى) بصعوبة ألا يدير عينيه، لقد وجه زوجته خالته هذا السؤال من قبل أكثر من ست مرات.

قال (هارى) وهو يجز على أسنانه: «كما سبق وقلت لك، يقوم (كنجسلى) بحماية رئيس وزراء العا... أقصد رئيس وزراءكم».

قال العم (فيرنون) وهو يشير إلى شاشة التلفزيون الخالية: «بالضبط - مما يعنى أنه الأفضل!» كان (آل درسلى) قد لمحوا (كنجسلى) فى نشرة الأخبار وهو يسير

بتحفظ وراء رئيس وزراء العامة أثناء زيارته لأحد المستشفيات وقد جعلهم هذا - بالإضافة إلى حقيقة إتقان (كنجسلى) لكيفية ارتداء ملابس مثل العامة، وصوته

البطء العميق الذى يوحى بالطمأنينة - يتعلقون بـ(كنجسلى) بطريقة لم يفعلوها مع أى ساحر آخر، وهذا مفهوم طبعًا، فهم لم يروه وهو يرتدى قرطاً فى أذنه قط.

قال (هارى): «حسنًا، إنه مشغول، ولكن (هستيا جونز) و(ديدالوس ديجلى) أكثر من مناسبين لأداء هذه المهمة».

وبدأ العم (فيرنون): «لو أننا اطلعنا على سيرهم الذاتية...»، لكن (هارى) كان قد نفذ صبره، فوقف وتقدم نحو عمه وهو يشير بدوره إلى جهاز التلفزيون وقال:

«إن تلك الحوادث ليست حوادث - الصدمات والتفجيرات وخروج القطارات عن خطوطها وأى شئ آخر حدث منذ آخر مرة شاهدنا فيها الأخبار. الناس يختفون ويموتون وهو الذى وراء كل ذلك - (فولدمورت)، لقد أخبرتك هذا مرة تلو الأخرى؛

إنه يستمتع بقتل العامة. حتى الضباب سببه اليمينتورات، وإذا كنت لا تتذكر ما هى فاسأل ابنك!».

ورفع (ددلى) يده ووضعها على فمه بينما والداه و(هارى) يراقبونه، ثم أنزل يده ببطء وسأل: «هل هناك آخرون منهم؟».

ضحك (هارى): «آخرون؟ تقصد غير الاثنين اللذين هاجمنا؟ بالطبع هناك الكثير، المئات، وربما الآلاف الآن.. إنهم ينشرون الخوف واليأس».

صاح (فيرنون درسلى): «حسنًا، حسنًا، لقد أوضحت وجهة نظرك».
قال (هارى): «أرجو ذلك؛ لأنه ما إن أبلغ السابعة عشرة، حتى تصبح كل هذه الأشياء - أكلو الموت والديمنتورات وربما حتى الإنفيرى وهى تعنى أجساماً ميتة سحرها أحد سحرة الظلام - قادرة على الوصول إليكم وبكل تأكيد مهاجمتكم. وإذا كنت تذكر آخر مرة حاولت فيها مهاجمة ساحر، فأعتقد أنك ستتفق معى على أنك فى حاجة للمساعدة».

مرت فترة صمت قصيرة، وبدأ أن الصدى البعيد لقيام (هاجرىد) بتحطيم الباب الخشبى يتردد خلال السنوات الماضية. وكانت الخالة (بتونيا) تنظر إلى العم (فيرنون)، بينما يحدق (دلى) فى (هارى) وأخيراً نطق العم (فيرنون): «ولكن ماذا عن عملى؟ وماذا عن مدرسة (دلى)؟ لا أظن أن هذه الأشياء تهم مجموعة من السحرة الكسالى....».

صاح فيه (هارى): «ألا تفهم؟ سيقومون بتعذيبكم وقتلكم كما فعلوا مع والدئى!».
قال (دلى) بصوت عال: «أبى.. إننى ذاهب مع أفراد تلك الجماعة؟».
قال (هارى): «(دلى)، لأول مرة فى حياتك، تقول شيئاً له معنى».
أدرك (هارى) أنه ربح المعركة؛ إذا كان (دلى) خائفاً بما يكفى لقبول المساعدة من الجماعة فإن والديه سيرافقانه، فهما لن يفترقا عن (دلى) الصغير الحبيب بأى حال من الأحوال، ونظر (هارى) إلى الساعة الموجودة فوق رف المدفأة.
قال: «سيصلون خلال خمس دقائق» وعندما لم يرد أحد منهم، ترك الغرفة. لم تكن فكرة انفصاله - ربما إلى الأبد - عن خالته وزوجها وابنها تقلقه، بل على العكس كان التفكير فيها يبهجه، مع أنه كان هناك صعوبة حقيقية فى الجو العام.. ماذا يقول الناس لبعضهم البعض فى نهاية ستة عشر عاماً من الكراهية الشديدة.
عاد (هارى) إلى حجرة نومه وأخذ يتجول بلا هدف وهو يحمل حقيبة الكتف ثم ألقى ببعض المكسرات الخاصة باليوم من خلال قضبان قفص (هدويج).. وكان لها وقع خافت فى قاع القفص تجاهلته (هدويج).
وقال لها (هارى): «سوف نرحل قريباً، قريباً جداً، وعندها ستستطيعين الطيران من جديد».

رن جرس الباب، وتردد (هارى) قليلاً قبل أن يتجه خارجاً من غرفته وينزل السلم؛ فقد خطر بباله أنه من غير المتوقع أن يتأقلم (ديدالوس) و(هيسيتيا) وحدهما مع (أل درسلى).

علا صوت متحمس فى اللحظة التى فتح فيها (هارى) الباب: «(هارى بوتر)! إن لقاءك شرف عظيم لى على الدوام»، ورأى (هارى) رجلاً قصيراً يرتدى قبعة لونها بنفسجى فاتح ينحنى له باحترام.

قال (هارى) وهو يبتسم بخجل نحو (هيستيا) ذات الشعر الأسود: «شكراً يا (ديدالوس)، إنه لطف منكم أن تقوموا بذلك.. إنهم هنا، خالتى وعمى وابنهما..» قال (ديدالوس) بسعادة وهو يخطو داخلاً إلى غرفة المعيشة: «يومكم سعيد يا أقارب (هارى بوتر)». بدا (آل درسلى) مستائين من توجيه الحديث لهم بهذه الصورة، وتوقع (هارى) أن يعود عمه لتغيير رأيه وانكماش (دلى) مقرباً من والدته عندما رأى الساحرة والساحر.

قال (ديدالوس) وهو يخرج ساعة جيب كبيرة الحجم من الصُّدار وينظر إليها: «أرى أنكم قد حزمتم أمتعتكم ومستعدون.. ممتاز! الخطة كما أخبركم (هارى) بسيطة، سنرحل قبل (هارى)؛ حتى لا نستخدم السحر داخل منزلكم - فلا يزال (هارى) قاصراً وقد يعطى ذلك الفرصة للوزارة حتى تقوم بالقبض عليه، ثم سنقود السيارة لعشرة أميال أو ما يقارب ذلك، قبل أن نختفى فى مكان آمن اخترناه لكم».

ثم سأل العم (فيرنون) بأدب: «أظن أنك تعرف كيف تقود السيارة؟».

صاح العم (فيرنون) بغضب: «أعرف كيف... بالطبع، إننى أجد قيادةتها!». قال (ديدالوس): «منتهى البراعة منك يا مولاي بكل تأكيد... فأنا شخصياً كنت لأرتبك مع كل هذه الأضرار والمقابض...» كان يعتقد أنه يجامل (فيرنون درسلى) الذى كان من الواضح أنه يفقد الثقة فى الخطة مع كل كلمة ينطقها (ديدالوس). وغمغم هامساً وشاربه يهتزم مستنكراً: «لا تستطيع حتى قيادة سيارة...» لكن لحسن الحظ لم يبدُ أن (ديدالوس) و(هيستيا) سمعاه.

واستطرد (ديدالوس): «ستنتظر أنت يا (هارى) حارسك. لقد حدث تغير بسيط فى الترتيبات...».

قال (هارى) فوراً: «ماذا تعنى؟ لقد اعتقدت أن (ماد - آى) سيأتى ويأخذنى وسأنتقل معه أنياً».

قالت (هيستيا) بإيجاز: «لا تستطيعان ذلك، سيشرح لك (ماد - آى) الأمر». كان (آل درسلى) يستمعون إلى كل ذلك وقد ظهر على وجوههم عدم الفهم وقفزوا عندما صاح صوت عال: «أسرعوا!». ونظر (هارى) حول الغرفة باحثاً عن مصدر الصوت قبل أن يدرك أنه صدر من ساعة الجيب الخاصة بـ(ديدالوس).

قال (ديدالوس) وهو يومئ لساعته قبل أن يعيدها إلى داخل صِداره: «صحيح، إن وقتنا شديد الضيق، فنحن نحاول أن نجعل وقت اختفاء أَسرتك متوافقاً مع وقت رحيلك يا (هارى) وبالتالي تنكسر التعويذة فى نفس اللحظة التى تكونون فيها جميعاً متجهين إلى أماكن آمنة»، ثم استدار نحو (آل درسلى) وقال: «حسنًا، هل أنتم مستعدون للرحيل؟».

لم يجبه أحدٌ منهم؛ كان العم (فيرنون) لا يزال يحرق فزعاً بالتتوء الموجود فى صِدار (ديدالوس).

همست (هيسْتيا): «ربما من الأفضل أن ننتظر فى الصالة يا (ديدالوس)». من الواضح أنها شعرت أنه ليس من الذوق أن يبقيا فى الغرفة بينما (هارى) و(آل درسلى) يودعون بعضهم بعضاً وداعاً مليئاً بالمشاعر وربما الدموع. غمغم (هارى): «ليس هناك داع»، ولكن العم (فيرنون) أبدى توضيحاً آخر غير ضرورى عندما قال بصوت عالٍ: «حسنًا، هذا هو الوداع إذن يا ولد».

ثم طوح زراعه اليمنى نحو (هارى) ليصافحه، ولكنه فى اللحظة الأخيرة بدا غير قادر على فعل ذلك، وأغلق قبضته وبدأ يورجحها إلى الأمام والخلف مثل بندول الإيقاع.

قالت الخالة (بتونيا) وهى تشغل نفسها بالتأكد من أن حقيبتها مغلقة حتى تتفادى النظر إلى (هارى): «مستعد يا ديدى؟».

لم يجبها (ددلى)، لكنه وقف هناك وفمه مفتوح قليلاً مما ذكر (هارى) بالعملاق (جراوب).

قال العم (فيرنون): «هيا، لنذهب إذن».

كان قد وصل فعلاً إلى باب غرفة المعيشة عندما غمغم (ددلى): «أنا لا أفهم». سألت الخالة (بتونيا) وهى ترفع رأسها إلى ابنها: «ما هذا الذى لا تفهمه يا صغيرى؟».

رفع (ددلى) يده السمينية وأشار إلى (هارى):

«لماذا لن يأتى (هارى) معنا؟».

تجمد العم (فيرنون) والخالة (بتونيا) فى مكانهما وهما يحقدان إلى (ددلى) وكأنه قد عبّر عن رغبته فى أن يصبح راقص باليه.

قال العم (فيرنون) بصوت عالٍ: «ماذا؟».

سأل (ددلى): «لماذا لن يأتى معنا؟».

قال العم (فيرنون): «حسنًا، إنه لا يرغب في ذلك»، ثم استدار محددًا إلى (هارى)، واستطرد: «إنك لا تريد ذلك، أليس كذلك؟».

قال (هارى): «ليست لدى أدنى رغبة في ذلك».

قال العم (فيرنون) لـ(ددلى): «أرأيت؟ الآن هيا نرحل».

ومشى خارجًا من الغرفة، وسمعوا صوت الباب الأمامى يفتح، لكن (ددلى) لم يتحرك.. وبعد خطوات قليلة مترددة، توقفت الخالة (بتونيا) أيضًا.

صاح العم (فيرنون) وهو يظهر عند الباب من جديد: «ماذا الآن؟».

كان (ددلى) يبدو كما لو أنه يجد صعوبة فى صياغة فكرة معينة بالكلمات، وبعد مرور لحظات عديدة من الصراع الداخلى الذى بدا مؤلمًا: «ولكن أين سيذهب؟».

نظر العم (فيرنون) والخالة (بتونيا) إلى بعضهما البعض؛ كان من الواضح أن (ددلى) يخيفهما، وقطعت (هيسيتيا جونز) الصمت.

سألت وقد ظهر عليها الاندهاش: «ولكنكم.. تعرفون بكل تأكيد أين سيذهب ابن أختك».

قال (فيرنون درسلى): «بالتأكيد نعرف، سيرحل مع بعض جماعتكم، أليس كذلك؟ حسنًا يا (ددلى)، هيا نذهب إلى السيارة، فلقد سمعت الرجل، ليس لدينا وقت».

ومشى (فيرنون درسلى) مرة أخرى نحو الباب الأمامى ولكن (ددلى) لم يتبعه: «سيرحل مع بعض جماعتنا؟».

ظهر الغضب على (هيسيتيا). لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يمر فيها (هارى) بهذا الموقف، فدائمًا ما كان السحرة والساحرات يندهشون أن أقاربه المقربين لا يهتمون به إلا قليلاً - (هارى بوتر) الشهير.

أكد لها (هارى): «إن الأمر على ما يرام، بأمانة، لا أهمية للأمر».

كررت (هيسيتيا) وصوتها يتصاعد بصورة تنذر بالشر: «لا أهمية للأمر؟ ألا يعرف هؤلاء الناس ما مررت به؟ ألا يدركون الخطر الذى أنت معرض له؟ ألا يفهمون ما تمثله فى قلوب المنتمين إلى الحركة المناهضة لـ(فولدمورت)؟».

قال (هارى): «آه - لا، لا يعرفون كل ذلك. إنهم يعتقدون أن لا أهمية لوجودى فى هذا العالم، فى الحقيقة، لكننى اعتدت ذلك.. إننى لا أعتقد أن وجودك فى العالم بلا أهمية».

لوم ير (هارى) شفتى (ددلى) وهما تتحركان ما كان ليصدق ذلك، وحق إلى (ددلى) لعدة ثوانٍ قبل أن يقر بأنه لا بد أن يكون ابن خالته هو الذى تكلم. واحمر وجه (ددلى). وشعر (هارى) بالحر والدهشة.

وقال: «حسنًا... آه... شكرًا يا (ددلى)».

وظهر على وجه (ددلى) أنه يعانى من أفكار لا يستطيع التعبير عنها، وأخيرًا قال: «لقد أنقذت حياتى».

قال (هارى): «ليس فعلاً، إن الديمנטورات كانت لتأخذ روحك...».

ونظر بفضول إلى ابن خالته. إنهما لم يتكلما معاً على الإطلاق سواء خلال هذا الصيف أو الصيف الماضى. كان (هارى) قد عاد إلى بريفت درايف منذ وقت قريب والتزم حجرته معظم الوقت. وخطر بباله الآن أن فنجان الشاي البارد الذى تعثر فيه لم يكن شركاً خداعياً على الإطلاق. ورغم أن (هارى) شعر بالتأثر، فإنه كان مرتاحاً؛ لأن (ددلى) بدا مرهقاً من المجهود الذى بذله فى التعبير عن مشاعره، وبعد أن فتح فمه مرة أو مرتين، أصبح وجهه قمرزياً ولا يستطيع قول المزيد.

انفجرت الخالة (بتونيا) فى البكاء ونظرت إليها (هيسيتيا) بتعاطف تحول إلى غضب عندما جرت الخالة (بتونيا) إلى (ددلى) واحتضنته بدلاً من (هارى).

وقالت وهى تنهذه بجوار خده الضخم: «كم... كم أنت رائع يا حبيبى... كى - كى تقول لابن خالتك شكرًا...».

قالت (هيسيتيا) مستنكرة: «ولكنه لم يقل شكرًا إطلاقاً! كل ما قاله إنه لا يعتقد أن وجود (هارى) له أهمية!».

قال (هارى): «نعم، ولكن ذلك من (ددلى) كأنه قال أحبك»، كانت مشاعره موزعة بين الشعور بالضيق والرغبة فى الضحك وهو يرى الخالة (بتونيا) وهى لا تزال ممسكة بـ(ددلى) وكأنه قد أنقذ (هارى) من منزل محترق لتوه.

صاح العم (فيرنون) وهو يظهر على عتبة باب غرفة المعيشة من جديد: «هل أنتم ذاهبون أم لا؟ لقد ظننت أن وقتنا محدود!».

كان (ديدالوس ديجلى) يشاهد ما يحدث وهو مشوش، فجمع شتات نفسه بسرعة، وقال: «نعم، يجب أن نرحل فعلاً بأسرع ما يمكن يا (هارى)».

ثم تقدم إلي (هارى) وأخذ يده بين كلتا يديه.

وقال: «حظاً سعيداً. أرجو أن نلتقى مرة أخرى. إن آمال المجتمع السحرى بأكمله موضوعة على عاتقك».

قال (هارى): «آه، حسنًا، شكرًا».

قالت (هيسيتيا) وهى تصافحه بدورها: «وداعًا يا (هارى)، قلوبنا معك».

قال (هارى) وهو ينظر إلى الخالة (بتونيا) و(دلى): «أرجو أن يصبح كل شيء على ما يرام».

قال (ديجلى) بمرح: «أنا متأكد أن الأمور ستنتهى لأفضل حال»، ولوّح بقبعته وهو يغادر الغرفة ولحقت به (هيسيتيا).

وحرر (دلى) نفسه من والدته برفق ومشى نحو (هارى) وكبح (هارى) رغبته فى تهديده باستخدام السحر، ومد (دلى) إليه يدًا ضخمة وردية.

قال (هارى) بصوت علا على بكاء الخالة (بتونيا) الذى تجدد: «يا إلهى! يا (دلى)، هل نفخت الأديمنتورات شخصية مختلفة فيك؟!».

قال (دلى): «لا أعرف، أراك على خير يا هارى».

قال (هارى) وهو يأخذ يد (دلى) ويصافحها: «نعم، ربما. اعتن بنفسك يا (دلى)».

وابتسم (دلى) تقريبًا ثم خطا خارجًا من الغرفة وسمع (هارى) خطواته الثقيلة على الممر الأمامى للمنزل الذى يغطيه الحصى ثم سمع صوت غلق باب السيارة.

رفعت الخالة (بتونيا) وجهها من منديلها عندما سمعت الصوت ونظرت حولها وبدا عليها أنها لم تتوقع أن تجد نفسها وحيدة مع ابن أختها.

وبسرعة أدخلت منديلها المبلل فى جيبها وقالت: «حسنًا.. إلى اللقاء»، ومشت نحو الباب دون أن تنظر إليه.

قال (هارى): «وداعًا».

توقفت ونظرت وراءها، وللحظة شعر (هارى) أنها تريد أن تقول له شيئًا؛ فقد نظرت إليه نظرة غريبة مضطربة ثم بدت على وشك الكلام، لكنها هزت رأسها أخيرًا وأسرعت خارجة لتلحق بزوجها وابنها.



٤ أشباه (بوتر)

جرى (هارى) صاعداً حجرة نومه ليصل إلى النافذة فى نفس اللحظة التى بدأت فيه سيارة (آل درسلى) تتراجع من الممر أمام المنزل وتنتقل على الطريق، كانت قمة قبعة (ديدالوس) ظاهرة بين الخالة (بتونيا) و(ددلى) فى المقعد الخلفى، وانعطفت السيارة إلى اليمين فى نهاية شارع بريفت درايف، وأصبح لون نوافذها قرمزيًا فى ضوء الشمس المائلة نحو الغروب قبل أن تختفى عن الأنظار.

التقط (هارى) قفص (هدويج) ومكنسته السهم النارى وحقيبة الكتف ونظر نظرة أخيرة إلى حجرة نومه التى كانت مرتبة على غير المعتاد، ثم نزل السلم بخطوات غير منتظمة عائداً إلى الصالة، حيث وضع القفص والمكنسة والحقيبة بالقرب من نهاية السلم. كان الضوء فى الخارج يخفت بسرعة الآن وقد أصبحت الصالة مليئة بالظلال فى ضوء المساء. وأحس بوحشة وهو يقف وقد أحاط به الصمت وهو يعرف أنه على وشك ترك المنزل للمرة الأخيرة. فى الماضى، عندما كان (آل درسلى) يتركونه وحده ويخرجون للفسحة، كانت الساعات التى يقضيها وحيداً ممتعة للغاية؛ كان يتسلل لأخذ شئ لذيذ الطعم من الثلاجة، قبل أن يسرع للعب على كمبيوتر (ددلى) أو يشغل التلفزيون ويتنقل بين القنوات؛ ليختار البرامج التى يحبها ويشاهدها، أعطاه تذكر هذه الأوقات شعوراً غريباً بالفراغ؛ وكأنه يتذكر أخاه له أصغر كان قد فقده.

سأل (هدويج) التى كانت لا تزال تضع رأسها تحت جناحها: «ألا تريدان إلقاء نظرة أخيرة على المكان؟ فنحن لن نعود إلى هنا مرة أخرى؟ ألا تريدان تذكر الأوقات الطيبة؟ أعنى، انظرى إلى دواصة الباب. يا لها من ذكريات! لقد تقيأ (ددلى) فوقها بعد أن أنقذته من الديدمنتورات.. واتضح أخيراً أنه كان مقدراً للجميل، هل تصدقين ذلك؟ وفى الصيف الماضى، دخل (دمبلدور) من هذا الباب الأمامى...»

فقد (هارى) تتابع أفكاره للحظة ولم تفعل (هدويج) شيئاً لتساعده على استعادته، واستمرت فى وضع رأسها تحت جناحها، وأدار (هارى) ظهره للباب

الأمامى، وفتح باباً تحت السلم: «وهنا يا (هدويج)، حيث كنت أنام! إنك لم تكونى تعرفينى وقتها.. يا للعجب! إنه صغير جداً، لقد نسيت ذلك...»..

نظر (هارى) حوله إلى الأحذية المكدسة والمظلات وهو يتذكر كيف كان يصحوا كل يوم لينظر إلى الجزء السفلى من السلم، والذي كان عادة توجد به عنكبوت أو أكثر. كانت هذه الأيام قبل أن يعرف أى شىء عن هويته الحقيقية؛ وقبل أن يعرف كيف مات والداه ولماذا تحدث تلك الأشياء الغريبة حوله. ولكن (هارى) لا يزال قادراً على تذكر أحلامه التى كانت تؤرقه حتى فى هذه الأيام؛ كانت أحلاماً مشوشة تتضمن ومضات من ضوء أخضر وفى إحدى المرات، كاد العم (فيرنون) يصطدم بسيارة عندما حكى له (هارى) عن حلمه بدراجة بخارية طائرة..

وسمع (هارى) فجأة صوت هدير عال يصم الآذان من مكان قريب فاعتدل واقفاً على الفور وضرب قمة رأسه فى إطار باب الخزانة المنخفض، وتمهل لحظة لاستخدام القليل من شتائم عمه (فيرنون) المنتقاة قبل أن يعود إلى المطبخ وهو يمسك برأسه ويحرق من الشباك إلى الحديقة الخلفية.

شعر كأن الظلام يتموج فى الخارج وأن الهواء نفسه يرتعش، وبدأت الأجسام تظهر فجأة أمام عينيه واحداً تلو الآخر بعد أن رفعت تعويذة الإيهام عنهم، وفى مقدمة المشهد ظهر (هاجرىد)، وهو يرتدى خوذة ونظارة واقية للعينين ويجلس على دراجة بخارية عملاقة ملحقة بها عربة جانبية سوداء. وكان باقى الناس من حوله ينزلون من فوق مكائسهم ما عدا اثنين كانا يترجلان من فوق حصانين هيكليين أسودين مجنحين.

فتح (هارى) الباب الخلفى وأسرع إليهم، وارتفعت صيحات التحية، بينما وضعت (هرميون) ذراعيها حوله وخبطه (رون) على ظهره وقال (هاجرىد): «كيف حالك يا (هارى)؟ هل أنت مستعد للرحيل؟».

قال (هارى) وهو يبتسم لهم جميعاً: «بالتأكيد، ولكننى لم أكن أتوقع هذا العدد». همهم (ماد - آى): «لقد تغيرت الخطة»، كان يحمل جوالين ضخمين منتفخين، وكانت عينه السحرية تدور متنقلة من السماء المظلمة إلى المنزل إلى الحديقة بسرعة تصيب من يراها بالدوار، وقال (ماد - آى): «لندخل المنزل قبل أن نحكى لك عنها».

وقادهم (هارى) جميعاً إلى داخل المطبخ وهم يضحكون ويتبادلون الحديث، وجلس بعضهم على المقاعد أو فوق طاولة مطبخ الخالة (بتونيا) اللامعة

أو استندوا بجوار معدات مطبخها النظيفة: (رون) الطويل النحيف و(هرميون) التي جمعت شعرها الكثيف فى صغيرة واحدة طويلة خلف رأسها و(فريد) و(جورج) المتشابهان حتى فى الابتسامة و(بيل) الذى تغطى وجهه الذوب وقد طال شعره والسيد (ويزلى) بوجهه الطيب ورأسه الأصلع ونظارته المنحرفة قليلاً، و(ماد - آى) برجله الواحدة وعينه السحرية الزرقاء اللامعة التى تحدث أزيزاً داخل تجويفها، و(تونكس) التى أصبح شعرها القصير وريداً كما تحبه، و(لوبين) وقد أصبح شعره أكثر رمادية ووجهه أكثر تجعداً، و(فلور) برشاقتها وجمالها وشعرها الأشقر الطويل، و(كنجسلى) بسُمرته ويصلعته ومنكبيه العريضين، و(هاجريل) بلحيته وشعره المشعثين وهو يقف منحنيًا حتى يتفادى ضرب رأسه بالسقف، و(مندنجس) فلتشر القصير القدر بعينيه الجاحظتين وشعره الملبد.. وشعر (هارى) بأن قلبه يتوسع وينتفش من المنظر، شعر أنه يحبهم جميعاً إلى درجة كبيرة، حتى (مندنجس) الذى حاول خنقه آخر مرة التقيا فيها.

قال (هارى) عبر الغرفة: «لقد ظننت أنك تحمى رئيس وزراء العامة يا (كنجسلى)».

قال (كنجسلى): «يمكنه أن يستغنى عنى لليلة واحدة، فأنت أكثر أهمية».

قالت (تونكس) من مجلسها فوق غسالة الملابس: «(هارى)، خمن ماذا حدث»، وحركت يدها اليسرى أمامه فلمع الخاتم فيها.

صاح (هارى) وهو ينقل بصره بينها وبين (لوبين): «هل تزوجتما؟».

«أنا آسفة لأنك لم تكن معنا يا (هارى)، لقد كان حفلاً هادئاً جداً».

«هذا رائع، ته...».

علا صوت (مودى) على الجلبة التى حدثت قائلاً: «حسنًا، حسنًا، سيكون لدينا وقت لتبادل الأخبار لاحقاً». وساد الصمت المطبخ. وأسقط (مودى) الجوالين عند قدميه واستدار إلى (هارى) وقال: «كما أخبرك (ديدالوس).. لقد ألغينا الخطة أ. لقد انحاز (بيوس ثيكنس) ضدنا؛ مما جعلنا نواجه مشكلة كبيرة، لقد جعل ربط هذا المنزل بشبكة فلو أو وضع أداة انتقال فيه أو الانتقال أنياً منه وإليه جُنحة تستحق السجن وعمل كل ذلك بدعوى حمايتك ومنع (أنت - تعرف - من) من الوصول إليك، وهو شىء لا معنى له مطلقاً بما أن تعويذة والدتك توفر لك الحماية بالفعل، أما الذى فعله فعلاً فهو منعك من الخروج من هنا سالمًا».

«والمشكلة الثانية هي أنك لا تزال قاصراً؛ مما يعني أنك لا تزال تحت تعويذة التتبع».

«لا، لست...».

قال (ماد - آي) بنفاد صبر: «التتبع، التتبع! التعويذة التي ترصد النشاط السحري حول السحرة القُصْر، الطريقة التي تعرف بها الوزارة بممارستهم السحرا! لو أنك أنت أو أى شخص حولك قام بأداء تعويذة لإخراجك من هنا، فسيعرف (ثيكنس) بها وكذلك أكلو الموت.

«لا يمكننا الانتظار حتى تنكسر التعويذة؛ لأنه فى اللحظة التي تصبح فيها فى السابعة عشرة، ستنتهى الحماية التي أعطتها لك أمك.. باختصار، يعتقد (بيوس ثيكنس) أنه قد حاصرك فى ركن لن تستطيع الخروج منه».

لم يملك (هارى) إلا أن يتفق مع (ثيكنس) هذا الذى لا يعرفه.

«ما الذى سنفعله إذن؟».

«سنقوم باستخدام وسيلة الانتقال الوحيدة الباقية، الوسيلة الوحيدة التي لا تستطيع تعويذة التتبع رصدها؛ لأننا لا نحتاج لعمل أى سحر حتى نستخدمها: المكانس، والثيستراتلات، ودراجة (هاجريد) البخارية».

كان بإمكان (هارى) رؤية نقط الضعف فى هذه الخطة، لكنه أمسك لسانه؛ ليعطى الفرصة لـ(ماد - آي) حتى يكمل كلامه.

«والآن، لن تنكسر تعويذة والدتك إلا فى حالتين؛ عندما تبلغ سن الرشد أو...».

وأشار (مودى) حول المطبخ وأضاف: «...عندما تتوقف عن اعتبار هذا المكان بيتاً لك. إن خالتك وزوج خالتك ذاهبان إلى طريق مختلف عن الطريق الذى ستذهب إليه الليلة، بمعنى أنكم لن تعودوا للعيش معاً تحت نفس السقف مرة أخرى.. صحيح».

أوماً (هارى) برأسه.

«وهكذا فإنه هذه المرة عندما تغادر لن تكون لك عودة وستنكسر التعويذة فى اللحظة التي ستخرج فيها خارج نطاق البيت. لقد اخترنا كسرهما مبكراً؛ لأن البديل الوحيد لذلك كان انتظار مجيء (أنت - تعرف - من) للقبض عليك فى اللحظة التي تبلغ فيها السابعة عشرة».

«النقطة الوحيدة التي فى صالحنا، هي أن (أنت - تعرف - من)، لا يعرف أننا سنقوم بنقلك الليلة. لقد قمنا بتسريب أخبار محاولة نقل مزيفة إلى الوزارة. إنهم يعتقدون أنك لن ترحل قبل يوم ثلاثين من الشهر. ومع ذلك، فهذا (أنت - تعرف - من)،

الذى نتعامل معه؛ ولذلك لا يمكننا الاعتماد على وصول التاريخ الخاطئ إليه، فهو بالتأكيد سيرسل مجموعة من آكلى الموت يجوبون السماوات فى هذه المنطقة تحسباً للأمر؛ لذلك فقد قمنا بإعطاء «دسته» من المنازل المختلفة كل الحماية التى نستطيع توفيرها لها، وكلها تبدو كما لو أنها المكان الذى سنقوم بإخفائك فيه، وكلها لها علاقة ما بالجماعة مثل: منزلى، وشقة (كنجسلى) وبيت خالة (مولى موريبيل).. هل فهمت المقصود؟».

قال (هارى): «نعم». وإن لم يكن صادقاً تماماً؛ لأنه كان لا يزال يرى نقطة ضعف واضحة فى الخطة.

«وأنت سوف تذهب إلى منزل أهل (تونكس)؛ وبمجرد أن تصبح داخل حدود التعويذة الحامية التى وضعناها حول منزلهم، سيكون بإمكانك استخدام أداة انتقال تنقلك إلى الجحر.. هل لديك أسئلة؟».

قال (هارى): «آه، نعم، ربما لن يعرفوا أى منزل من الاثنى عشر منزلاً سأتجه إليه فى البداية، ولكن أُن يكون الأمر واضحاً»، وأشار برأسه إلى الواقفين حوله، واستطرد: «عندما يتجه أربعة عشر شخصاً منا إلى منزل والدى (تونكس)؟».

قال (مودى): «آه، لقد نسيت ذكر أهم نقطة فى الخطة، لن يطير الأشخاص الأربعة عشر إلى منزل والدى (تونكس)، سيكون هناك سبعة (هارى بوتر) يطيرون فى السماء الليلة، كل واحد منهم مع مرافق وكل اثنين سيتوجهان إلى منزل آمن مختلف». وأخرج (مودى) من داخل عباءته قارورة بها شىء يشبه الطين، ولم تكن هناك حاجة لأن يقول كلمة أخرى؛ فقد فهم (هارى) باقى الخطة فوراً.

قال (هارى) بصوت عال تردد بين جدران المطبخ: «لا، لن يحدث هذا أبداً!». قالت (هرميون) بطريقة عكست رضاها عن نفسها: «لقد أخبرتهم أنك ستتعامل مع الأمر بهذه الطريقة!».

«إذا اعتقدتم أننى سأترك ستة أشخاص يخاطرون بحياتهم..!».

قال (رون): «..وكأنها المرة الأولى لنا التى نتعرض فيها للخطر».

«إن الأمر مختلف، ستتناهرون أنكم أنا..».

قال (فريد) بصراحة: «لا أحد منا يتمنى ذلك فعلاً يا (هارى). تخيل لو حدث خطأ وبقينا نحفاء وعابسين إلى الأبد».

لم يبتسم (هارى).

«لا يمكنكم أن تفعلوا ذلك إذا لم أتعاون معكم، فأنتم تحتاجون لى حتى أعطيك بعض الشَّعر».

قال (جورج): «هذا يفسد الخطة، من الواضح أنه ليس لدينا فرصة أن نأخذ بعض الشعر منك لو أنك لم تتعاون معنا».

وقال (فريد): «صحيح، ثلاثة عشر شخصاً ضد واحد بمفرده، ليس مسموحاً له بممارسة السحر بعد، ليست لدينا فرصة على الإطلاق».

قال (هارى): «مضحك وممتع للغاية».

قال (مودى) وعينه السحرية ترتجف قليلاً فى محجرها وهو يحدق إلى (هارى): «إذا اضطررنا إلى استخدام القوة، فسنقوم بذلك، إن كل الموجودين هنا ناضجون يا (بوتر) وكلهم مستعدون للمخاطرة».

هز (مندنجس) كتفيه ولوى وجهه؛ زاغت العين السحرية إلى جانب رأس (مودى) لتحقق به.

قال (مودى): «فلنتوقف عن المناقشة، الوقت يجرى. أريد بعض الشعر منك يا ولد، حالاً».

(هارى): «ولكن هذا جنون، ليست هناك حاجة...».

صاح (مودى): «ليست هناك حاجة! بينما (أنت - تعرف - من) فى انتظارك بالخارج ونصف الوزارة فى صفه؟ (بوتر)، إذا كنا محظوظين، فسيكون قد ابتلع الطعم ويستعد الآن للإيقاع بك يوم ثلاثين فى الشهر. ولكنه سيكون مجنوناً لو أنه لم يضع واحداً أو أكثر من أكلى الموت بالخارج ليراقبوك، إن هذا ما كنت أفعله لو كنت مكانه، فهم قد لا يكون بإمكانهم الوصول إليك داخل هذا المنزل بسبب تعويذة والدتك، ولكنها على وشك الانكسار وهم يعلمون الموقف الصعب للمكان، وفرصتنا الوحيدة هى استخدام نسخ مزيفة منك، فحتى (أنت - تعرف - من) لا يستطيع تقسيم نفسه إلى سبعة».

التقت عينا (هارى) بعيني (هرميون)، فأبعد نظره على الفور.

«ولذلك يا (بوتر) أعطني بعضاً من شعرك إذا سمحت».

ونظر (هارى) إلى (رون) الذى أجابه بنظرة تقول له أن يفعل ذلك.

صاح (مودى): «الآن!».

ورفع (هارى) يده إلى قمة رأسه وجذب بعض الشعر منها وهم جميعاً يراقبونه.

قال (مودى): «جيد»، ثم مال إلى الأمام وجذب سداة قارورة الوصفة،

واستطرد: «ضعها هنا لو سمحت».

وأسقط (هارى) الشعر فى السائل الذى يشبه الطين. وفى اللحظة التى لمس فيها الشعر سطح الوصفة، بدأت تفور وتدخن ثم فجأة تحولت إلى لون ذهبى براق نقى. قالت (هرميون): «آه، إنك تبدو شهياً أكثر من (كراب) و(جويل) يا (هارى)»، ثم لمحت منظر (رون) وحاجباه مرفوعان فاحمرت قليلاً وقالت: «آه، أنت تعرف ما أعنيه، لقد بدت وصفة (جويل) مقرفة للغاية».

قال (مودى): «حسنًا إذن، أيتها النسخ المزيفة من (بوتر)، اصطفوا هنا لو سمحتم» واصطف (رون) و(هرميون) و(فريد) و(جورج) و(فلور) أمام حوض الخالة (بتونيا) اللامع.

قال (لوبين): «لا يزال ينقصنا واحد».

قال (هاجرىد) بصوت خشن: «ها هو»، ورفع (مندنجس) من ياقته ورماه بالقرب من (فلور) التى جعلت أنفها بطريقة واضحة، وابتعدت لتقف بين (فريد) و(جورج). قال مندنجس: «أنا حارس مدافع، وعمما قريب سأكون حامياً».

صاح فيه (مودى): «اسكت، كما سبق وقلت لك إنك تشبه الدودة اللافقارية، لا عزم لك، كما أن أكلى الموت سيسعون إلى القبض على (بوتر) وليس إلى قتله. لقد كان (دمبلدور) دائماً يقول إن (أنت - تعرف - من) سيرغب شخصياً فى قتل (بوتر)؛ ولذلك فإن الحراس هم الذين سيتعرضون إلى الخطر الأكبر؛ لأن أكلى الموت سيرغبون فى قتلهم».

لم يبد (مندنجس) مطمئناً، ولكن (مودى) كان يخرج الآن من داخل عباءته نصف «دسته» من الأكواب؛ كل منها فى حجم البيضة، ثم قام بتوزيعها عليهم قبل أن يسكب وصفة التخفى فى كل منها.

«هيا، الجميع معاً...»

وشرب (رون) و(هرميون) و(فريد) و(جورج) و(فلور) و(مندنجس) معاً، وكلهم شققوا وجعدوا وجوههم عندما وصلت الوصفة إلى حلقهم، وبدأت ملامحهم تنتفخ وتتشوه مثل الشمع الساخن، كانت (هرميون) و(مندنجس) يزدادان طولاً بينما (رون) و(فريد) و(جورج) ينكمشون، وبدأ شعرهم يتحول إلى اللون الأسود وبدا كأن شعر (هرميون) و(فلور) يتراجع إلى الداخل.

كان (مودى) يقوم الآن بفك أربطة الجوالين اللذين أتى بهما معه دون أن يهتم بما يحدث لهم، وعندما وقف معتدلاً مرة أخرى، كان هناك ستة (هارى بوتر) يشققون ويلهثون.

نظر (فريد) و(جورج) إلى بعضهما البعض وصاحا: «واو! إننا متطابقان تماماً!».

قال (فريد) وهو ينظر إلى صورته المنعكسة على الغلاية: «لا أعرف، ولكنني لا أزال أظن أنني أكثر وسامة».

قالت (فلور) وهي تنظر إلى صورتها المنعكسة على باب الميكروويف: «لا تنظر إلى يا (بيل)؛ إنني صورة».

قال (مودى) وهو يشير إلى الجوال الأول: «هؤلاء الذين أصبحت ملابسهم واسعة، لدى ملابس أصغر هنا والعكس بالعكس. ولا تنسوا النظارات، هناك ست منها فى الجيوب الجانبية وعندما تنتهون من ارتداء ملابسكم، هناك أمتعة فى الجوال الآخر».

وفكر (هارى بوتز) الحقيقى أن هذا يكاد يكون أغرب شىء مر به وأخذ يراقب أقرانه وهم يبحثون داخل الجوالين ويخرجون أطقم الملابس ويرتدون النظارات ويضعون أشياءهم الشخصية داخلهما، وشعر أنه يريد أن يطلب إليهم أن يُظهروا بعض الاحترام لخصوصيته، حيث بدءوا يخلعون ملابسهم دون أن يشعروا بأى خجل أو قلق، كانوا يشعرون به لو أنهم يعرفون أجسادهم هم وليس جسد (هارى). قال (رون) وهو ينظر إلى صدره العارى: «لقد كنت أعرف أن (جيني) تكذب بشأن ذلك الوشم».

قالت (هرميون) وهي تضع النظارة: «إن مدى بصرك فظيع يا (هارى)». وعندما انتهوا من ارتداء ملابسهم، أخذ كل منهم حقائب كتف تشبه حقيبته وأقفاصاً بها بوم أبيض محنط من الجوال الثانى.

قال (مودى) بعد أن أصبح أمامه أخيراً سبعة (هارى) مرتدين ملابسهم ويحملون أمتعتهم: «جيد، ستكون المجموعات كالتالى؛ سيطير (مندنجس) معي باستخدام المكانس».

قال (هارى) الذى يقف على مقربة من الباب الخلفى معترضاً: «ولماذا أكون أنا معك؟».

صاح (مودى): «لأنك الشخص الوحيد الذى يحتاج إلى مراقبة»، وكانت عينه السحرية لا تتعد عن (مندنجس) واستطرد قائلاً: «(آرثر) و(فريد)....».

قال التوأم الذى كان يشير إليه (مودى): «أنا (جورج)، ألا يمكنك أن تفرق بيننا حتى ونحن (هارى)؟».

«أسف يا (جورج)...».

«لقد كنت أمزح معك، إننى (فريد) فعلاً».

نهره (مودى) قائلاً: «كفى عبثاً! الأخ الآخر، (جورج) أو (فريد)، أو أيًا كنت، ستكون مع (ريموس). الآنسة (ديلاكور)...».

قال (بيل): «سأخذ (فلور) معى فوق (ثيسترال)، فهى لا تحب المكانس».

مشت (فلور) لتقف بجواره وهى تنظر إليه نظرة عاطفية مستسلمة، تمنى (هارى) من كل قلبه ألا تظهر على وجهه مرة أخرى.

«والآنسة (جرانجر) مع (كنجسلى) فوق (ثيسترال)...».

كانت (هرميون) تبدو مطمئنة وهى تبادل (كنجسلى) الابتسام؛ كان (هارى) يعرف أن (هرميون) أيضاً تفتقر إلى الثقة فوق عصى المكانس.

قالت (تونكس) بمرح وقد أطاحت بحامل الأكواب وهى تلوح فى اتجاه (رون): «وهذا يعنى أننا سنكون معاً يا (رون)».

لم يبدو (رون) سعيداً كـ(هرميون).

قال (هاجرىد) وهو يبدو قلقاً: «وستكون أنت معى يا (هارى).. هل هذا جيد؟ سنكون فوق الدراجة، فالمكنسة والثيسترال لا تتحمل وزنى، كما أنه لن يكون هناك مساحة كافية على المقعد وأنا جالس فوقه أيضاً؛ لذلك ستكون أنت فى العربة الجانبية».

قال (هارى): «هذا رائع... لكنه لم يكن صادقاً تماماً».

قال (مودى) الذى بدا أنه يخمن ما يشعر به (هارى): «نحن نعتقد أن أكلى الموت سيتوقعون أن تكون فوق المكنسة، لقد كان لدى (سناپ) ما يكفى من الوقت ليقول لهم كل شىء عنك لم يذكره من قبل؛ لذلك إذا اشتبكنا مع أى من أكلى الموت، فنحن نُرَاهن على أنهم سيختارون (بوتر) الذى يبدو مرتاحاً فوق المكنسة، حسناً إذن»، وربط الجوال الذى به ملابس الستة (بوتر) المزيفين، وتقدمهم إلى الباب وقال: «أمامنا ثلاث دقائق فقط قبل أن نرحل، ليس هناك داع لإغلاق الباب الخلفى؛ فهو لن يمنع أكلى الموت من الدخول عندما يأتون للبحث... هيا بنا...».

أسرع (هارى) إلى الصالة؛ ليحضر حقيبته ومكنسته وقفص (هدويج) قبل أن ينضم إلى الآخرين فى الحديقة الخلفية المظلمة. كانت المكانس قد أصبحت فى الأيدى على كلا الجانبين، وكان (كنجسلى) قد ساعد (هرميون) لتصعد ظهر

التيسترال، بينما ركبت (فلور) على الآخر مع (بيل)، وكان (هاجريد) يقف مستعداً بجوار الدراجة البخارية وقد وضع النظارة الواقية.

قال (هارى): «هل هذه هي...؟ هل هذه دراجة (سيربوس)؟».

قال (هاجريد) وهو يبتسم لـ(هارى): «هى نفسها، وآخر مرة كنت فيها يا (هارى) كان من الممكن أن أحملك داخل يد واحدة!».

لم يستطع (هارى) أن يمنع نفسه من الشعور بالقليل من الهوان وهو يركب فى العربة الجانبية. فقد وضعه ذلك فى مكان تحتهم جميعاً بعدة أقدام، وضحك (رون) من منظره وهو يجلس هناك مثل طفل داخل عربة كهربائية فى الملاهى، ووضع (هارى) حقيبته ومكنسته عند قدميه داخل العربة وحشر قفص (هدويج) بين ركبتيه، كان المكان غير مريح إلى أقصى درجة.

قال (هاجريد): «لقد أضاف إليها (آرثر) بعض الأشياء»، وأثار هذا عدم ارتياح (هارى)، وركب (هاجريد) فوق الدراجة التى أصدرت صريراً وغاصت بضع بوصات فى الأرض فقال: «هناك بعض الخدع فوق لوحة القيادة الآن، هذا الزر كان فكرتى».

وأشار بإصبعه الضخم إلى زر ينفسجى بالقرب من عداد السرعة، وقال السيد (ويزلى) الذى كان يقف بالقرب منهم وهو يمسك بمكنسته: «كن حذراً لو سمحت، أنا لا أزال غير متأكد من أن ذلك صواب ولا ينبغى استخدامه إلا فى حالات الطوارئ». قال (مودى): «حسنًا إذن، فليستعد الجميع لو سمحتم، أريد أن نرحل جميعاً فى نفس الوقت بالضبط وإلا سيفقد كل ما فعلناه معنا».

ركب الجميع مكانهم.

قالت (تونكس): «أمسك بقوة يا (رون)»، ورأى (هارى) (رون) وهو يختلس نظرة مذنبة نحو (لويين) قبل أن يضع يديه على جانبي خصرها، وأدار (هاجريد) محرك الدراجة، وبدأت تهدر مثل التنين، بينما أخذت العربة الجانبية تهتز.

صاح (مودى): «حظاً سعيداً لكم جميعاً. أراكم جميعاً بعد ساعة فى الجحر، هيا عند «العدة» الثالثة: واحد... اثنين... ثلاثة...».

كان هناك صوت هدير شديد من الدراجة البخارية، وشعر (هارى) أن العربة الجانبية تترنح بشدة؛ كان يصعد فى الهواء بسرعة، وعيناه تدمعان قليلاً وقد تراجع شعره عن وجهه، وكانت المكناس ترتفع حوله أيضاً. وشاهد ذيل التيسترال الطويل يختلج وهو يمر به، وكانت قدماه المحشورتان داخل العربة الجانبية مع

قفص (هدويج) وحقيبتة تؤولمانه وقد بدأ يشعر بالخدر فيهما. كان يشعر بتعب شديد جعله ينسى إلقاء نظرة أخيرة على المنزل رقم 4 بشارع بريفت درايف.. وفى الوقت الذى نظر فيه من فوق حافة العربة، لم يكن بإمكانه أن يعرف أى منزل هو، وأخذوا يصعدون السماء أعلى وأعلى، ثم فجأة ظهر حولهم من العدم ثلاثون شخصاً يرتدون أغطية رأس تخفى وجوههم، كانوا متوقفين وسط الهواء وقد شكلوا دائرة كبيرة، من الواضح أن أفراد الجماعة قد صعدا فى وسطها - صرخات، دفقات من الضوء الأخضر المشتعل على الجانبين، وصرخ (هاجريد) وانقلبت الدراجة البخارية وفقد (هارى) إحساسه بالمكان؛ أصبحت أضواء الطريق فوقه وعلت الصرخات من حوله، كان متمسكاً بالعربة وانزلق قفص (هدويج) ومكنسته وحقيبتة من تحت ركبتيه.

«لا، (هدويج)!!».

ووقعت المكنسة بسرعة نحو الأرض، بينما استطاع (هارى) بالكاد أن يمسك بحزام الحقيبة وطرف القفص، واهتزت الدراجة معتدلة، وعبرت لحظة راحة قصيرة، ثم عادت دفقات الضوء الأخضر مرة أخرى، وصرخت البومة صرخة شديدة قبل أن تسقط على أرضية القفص.

«لا.. لا!!».

وعلا صوت محرك الدراجة قبل أن تندفع إلى الأمام ولمح (هارى) آلى الموت يتفرقون عندما اندفع (هاجريد) مخترقاً دائرتهم.

«(هدويج).. (هدويج)!!».

ولكن البومة كانت راقدة لا تتحرك وكأنها لعبة على أرضية قفصها.

لم يتقبل (هارى) ما حدث وكان خوفه على الآخرين شديداً، نظر من فوق كتفه ورأى حشداً من الناس يتحركون، وشهياً من الضوء الأخضر فى كل مكان وكان هناك شخصان يركبان مكنستين يطيران مبتعدين، ولكنه لم يستطع أن يميز من هما.

صاح (هارى) فوق صوت المحرك الراعد: «يجب أن نعود يا (هاجريد)، يجب أن نعود!!»، وجذب عصاه ودفع قفص (هدويج) إلى أرضية العربة، رافضاً تصديق موتها، واستطرد: «(هاجريد)، استدر!!».

صاح (هاجريد): «إن مهمتى هى أن أوصلك سالمًا يا (هارى)!!»، وزاد من سرعته.

وصاح (هارى): «قف قف!». ولكن عندما نظر إلى الورا مرة أخرى، اندفعت دفقتان من الضوء الأخضر تعبران بجوار أذنه اليسرى؛ كان أربعة من آكلى الموت قد انفصلوا من الدائرة وبدءوا يطاردونهم وهم يصوبون نحو ظهر (هاجرىد) الواسع. انعطف (هاجرىد) بقوة، لكن آكلى الموت كانوا يتابعون الدراجة عن كثب، واندفعت لعنات أخرى وراءهم، واضطر (هارى) إلى خفض رأسه داخل العربة حتى يتفادها. وبينما كانوا يتعرجون فى طريقهم، صاح (هارى): «ستوبىفاى»، وانطلق شعاع أحمر من طرف عصاه محدثاً فجوة بين آكلى الموت الذين يطاردونهم حيث تفرقوا ليتفادوه.

صاح (هاجرىد): «تمسك يا (هارى)، إن ذلك سيقضى عليهم!». ونظر (هارى) إلى أعلى ليراه يضغط بإصبعه الضخم على زر أخضر بالقرب من فتحة الوقود. خرج من أنبوب العادم حائط صلب من الطوب وأدار (هارى) رأسه ليراه يكبر ويتوسع فى الهواء وانحرف ثلاثة من آكلى الموت واستطاعوا أن يتفادوه بينما لم يكن الرابع محظوظاً مثلهم؛ فقد اختفى عن نظره ثم وقع مثل صخرة من وراء الحائط، وقد انكسرت مكنته إلى أجزاء صغيرة وتأخر أحد زملائه لينقذه، ولكن الظلمة ابتلعتة هو والحائط الموجود وسط الهواء عندما مال (هاجرىد) فوق زراعى القيادة وزاد السرعة.

ومر مزيد من اللعنات القاتلة فوق رأس (هارى) صادرة عن عصى آكلى الموت الباقين؛ كانوا يصوبون ناحية (هاجرىد). ورد عليهم (هارى) بتعاويد صعق أخرى؛ وتصادمت الأشعة الحمراء والخضراء وسط الهواء، وتطاير شرر مختلف الألوان ذكر (هارى) بالألعاب النارية وبأن العامة فى الأسفل لن يكون لديهم أدنى فكرة عما يحدث.

وصاح (هاجرىد): «هيا لنفعل ذلك ثانية، تماسك يا (هارى)!». وضغط (هاجرىد) على زر آخر وخرجت شبكة من أنبوب العادم، لكن آكلى الموت كانوا مستعدين لها هذه المرة واستطاعوا تفاديها كما عاد زميلهم الذى كان قد تأخر لإنقاذ صديقه فاقد الوعي، وقد ظهر فجأة من وسط الظلمة وأصبح هناك ثلاثة مطاردين يتابعون الدراجة ويمطرونها باللعنات.

وصاح (هاجرىد) مرة أخرى: «هذا سيوقفهم، تمسك بشدة يا (هارى)!». ورآه (هارى) يضغط بيده على الزر البنفسجى بجوار عداد السرعة.

وتصاعد صوت هدير، لا يمكن أن تخطئه الأذن، وانطلقت فيران التنين البيضاء والزرقاء من أنبوب العادم، وانطلقت الدراجة البخارية إلى الأمام كالطليقة وقد تصاعد صوت تصدع فى المعدن، ورأى (هارى) آكلى الموت وهم ينحرفون مبتعدين ليتفادوا شعلة النار المميته المتصاعدة من الدراجة، وفى نفس اللحظة شعر بأن العربة الجانبية تتمايل بشكل يندر بالخطر، وانكسرت الوصلة المعدنية التى تربطها بالدراجة البخارية بسبب تزايد السرعة الكبيرة.

صاح (هاجرىد): «لا تقلق يا (هارى)!». وقد وقع على ظهره بسبب اندفاع السرعة الشديدة. لم يكن هناك أى شخص يقوم بتوجيه الدراجة الآن وبدأت العربة الجانبية تهتز بشدة.

صاح (هاجرىد) وهو يخرج من داخل جيب معطفه مظلته الوردية: «سأصلح ذلك يا (هارى)، لا تقلق!». «لا يا (هاجرىد)! اتركنى أنا أقوم بذلك!». «ريباروا!».

ارتفع صوت فرقعة شديدة وانفصلت العربة الجانبية من الدراجة تماماً، واندفع (هارى) إلى الأمام، متأثراً بالاندفاع الشديد وسرعة انطلاق الدراجة البخارية، ثم بدأت العربة الجانبية تنخفض إلى الأسفل.. ومن شدة يأسه، وجه (هارى) عصاه إلى العربة الجانبية وصاح: «وينجارديوم ليفيوسا!».

وارتفعت العربة الجانبية مثل الفلين، لا يمكن توجيهها ولكن لا يزال الهواء يحملها على الأقل؛ وشعر بالارتياح لثانية، ولكن اندفع المزيد من اللعنات من حوله وعرف أن آكلى الموت الثلاثة اقتربوا منه.

صاح (هاجرىد) من وسط الظلمة: «أنا قادم يا (هارى)!... إلا أن (هارى) كان يشعر أن العربة قد بدأت فى الهبوط من جديد، كان (هارى) منخفضاً إلى أقصى ما يستطيع، وأشار إلى وسط الأشخاص القادمين وصاح: «إيمبيدمنتا!».

وأصابت اللعنة أكل الموت الذى فى الوسط وللحظة كان الرجل ممدوداً فى الهواء بشكل غريب وكأنه ضرب حاجزاً غير مرئى وكاد أحد زملائه أن يرتطم به، ثم بدأت العربة تسقط بسرعة وألقاه أكل الموت الباقي بلعنة مرت قريبة جداً من (هارى) وجعلته ينخفض تحت حافة العربة فضربت سنه بقوة بحافة مقعده.

«أنا قادم يا (هارى)، أنا قادم!».

وأمسكت يد ضخمة بياقة ملابسه من الخلف ورفعته من داخل العربة الثقيلة، وجذب (هارى) حقيبته معه وهو يدفع نفسه فوق مقعد الدراجة ليجد نفسه جالسا ظهراً لظهر مع (هاجريد). وارتفعا إلى أعلى، مبتعدين عن آكل الموت الباقي، وبصق (هارى) الدم من فمه وأشار بعصاه إلى العربة التى تسقط، وصاح: «كونفرينجوا!».

وانفجرت العربة، وشعر (هارى) بانفجار مؤلم وفضيع فى أحشائه من أجل (هدويج) وأطاح الانفجار بأقرب آكل الموت من فوق عصاه وخفف زميله سرعته واختفى.

أخذ (هاجريد) ينتحب: «أنا آسف يا (هارى)، أنا آسف، لم يكن على أن أحاول إصلاحها بنفسى، ليس لديك مساحة كافية للجلوس».

وأجابه (هارى) صائحاً: «ليس هناك مشكلة، استمر فى الطيران فقط!». وظهر اثنان أخران من آكل الموت من وسط الظلمة وأخذوا يقتربان بسرعة، وبدأا يمطرانهاما باللعنات من جديد عبر المساحة الفاصلة بينهم وانحرف (هاجريد) وأخذ يطير فى مسار متعرج؛ وعرف (هارى) أن (هاجريد) لا يجرو على استخدام زر نيران التنين مرة أخرى و(هارى) يجلس بصورة غير آمنة فى هذه الدراجة، وبدأ (هارى) يلقي مطارديهم بتعاويز صعق الواحدة تلو الأخرى، لكنها لم توقفهما وألقى عليهما لعنة عرقلة أخرى وانحرف أقرب آكل للموت ليتفادها وانزلق غطاء الرأس عن رأسه، وعلى ضوء تعويذة الصعق التالية رأى (هارى) وجه (ستانلى شونبايك) - (ستان) الخالى من التعبير بشكل غريب.

صاح (هارى): «أكسبيلياموس!».

«هذا هو، هذا هو، إنه الحقيقى!».

ووصلت صيحة آكل الموت المغطى الرأس إلى (هارى) وقد علت على صوت هدير محرك الدراجة البخارية.. وفى اللحظة التالية، تأخر كلا المطاردين وتواريا عن الأنظار.

صاح (هاجريد): «ماذا حدث يا (هارى)؟ أين ذهبوا؟».

«لا أعرف!».

ولكن (هارى) كان خائفاً؛ فلقد سمع آكل الموت المغطى الرأس وهو يصيح: «إنه الحقيقى»، كيف عرف ذلك؟ وأخذ يحرق حوله إلى الظلمة التى تبدو خالية، وشعر بالخطر.. أين ذهبوا؟

والتف فوق مقعده ليواجه مقدمة الدراجة وأمسك بظهر معطف (هاجرىد)، وقال:
«(هاجرىد)، استخدم زر نيران التنين مرة أخرى وأخرجنا من هنا!».
«تمسك جيداً يا (هارى)!».

وسمع صوت هدير يصم الأذان مرة أخرى واندفعت النيران البيضاء والزرقاء من أنبوب العادم، وشعر (هارى) بأنه ينزلق إلى الوراء من فوق المساحة الصغيرة التى يشغلها من المقعد، وتراجع (هاجرىد) إلى الخلف فوفه وهو بالكاد يستطيع المحافظة على يده فوق ذراعى القيادة.

وصاح (هاجرىد): «أظن أننا هربنا منهم يا (هارى)! أظن أننا نجحنا!».
ولكن (هارى) لم يكن مقتنعاً: «كان يشعر بالخوف وهو ينظر يمينه ويساره باحثاً عن مطاردين وهو متأكد أنهم سيظهرون.. لماذا تأخروا إلى الوراء؟ وكان أحدهم لا يزال ممسكاً بعصاه... إنه هو، إنه الحقيقى... وقد قال ذلك مباشرة بعد أن حاول أن يجرد (ستان) من عصاه...».

صاح (هاجرىد): «لقد وصلنا يا (هارى)، لقد انتهى الأمر تقريباً!».
وشعر (هارى) بأن الدراجة انخفضت قليلاً، رغم أن الأضواء بالأسفل كانت لا تزال تبدو بعيدة مثل النجوم.

وبدأت الندبة فى جبهته تؤلمه بشدة؛ بعد أن ظهر أكلو الموت على جانبى الدراجة، وأخطأت لعنتان قاتلتان آتيتان من الخلف (هارى) بمليمترات قليلة.
ثم رآه (هارى): كان (فولدمورت) يطير مثل الدخان فوق الريح بدون مكنسة أو (ثيسترال) ليحملة، وكان وجهه الذى يشبه الحية يتلألأ فى الظلام ورفعت أصابعه البيضاء عصاه مرة أخرى.

أطلق (هاجرىد) صرخة فزع وقاد الدراجة البخارية منخفضاً بها رأسياً وكان (هارى) متعلقاً بـ(هاجرىد) بكل ما يستطيع من قوة وأخذ يرسل لعنات صعق من عصاه بشكل عشوائى، بينما الليل يدور من حوله، ورأى جسداً يطير عابراً بجواره، فعرف أنه أصاب أحدهم، ولكنه فى هذه اللحظة سمع صوت انفجار ورأى شرراً يخرج من المحرك، ودارت الدراجة البخارية فى الهواء وخرجت عن نطاق السيطرة تماماً.

مرت دفقات الضوء الأخضر بسرعة بجوارهما مرة أخرى، وأصبح (هارى) لا يعرف فوفه من تحته وكانت ندبته تؤلمه بشدة وشعر أن الموت سيأتيه فى أى

لحظة الآن، وشاهد شخصًا مغطى الرأس فوق مكنسته على بُعد أقدام قليلة منه وهو يرفع ذراعه.

«لا!».

وأطلق (هاجرید) صرخة غاضبة، وألقى بنفسه على آكل الموت، وشعر (هارى) بالرعب عندما رأى (هاجرید) وآكل الموت يسقطان بعيداً عن نظره، وقد أصبح وزنهما معاً ثقيلًا جدًا على المكنسة.

كان بالكاد ممسكاً الدراجة بركبتيه، وسمع (هارى) صرخة (فولدمورت): «إنه لى!». لقد انتهى الأمر، لم يكن يستطيع أن يرى أو يحدد مكان (فولدمورت) ولمح آكل موت آخر وهو يندفع مبتعداً عن الطريق وسمع: «أفادا...».

دفعه شدة ألم نذبه إلى أن يغلق عينيه، فتصرفت عصاه من تلقاء نفسها وشعر أنها تسحب يده إلى الخلف مثل مغناطيس قوى، وشاهد تدفق نيران ذهبية من خلال جفنيه شبه المغلقين، وسمع صوت فرقة ثم صرخة رعب وصاح آكل الموت الباقي، وصرخ (فولدمورت): «لا!»... وبطريقة ما، وجد (هارى) أنفه على بعد بوصة واحدة من زر نيران التنين، فضغط عليه بيده الخالية من العصا وأطلقت الدراجة مزيداً من النيران فى الهواء وهى تسرع مباشرة نحو الأرض.

ونادى (هارى) وهو متشبث بكل ما يستطيع من قوة بالدراجة: «(هاجرید)! (هاجرید).. أشيو (هاجرید)!».

وتزايدت سرعة الدراجة وهى متجهة نحو الأرض، وكان وجه (هارى) فى اتجاه زراعى القيادة ولا يرى شيئاً سوى الأضواء البعيدة وهى تقترب أكثر وأكثر، كان على وشك الاصطدام بالأرض ولم يكن فى وسعه شىء ليفعله، وسمع (هارى) من ورائه صرخة:

«عصاك يا (سيلوين)، أعطنى عصاك!».

وشعر بـ(فولدمورت) قبل أن يراه، وعندما نظر بطرف عينه وجد نفسه يحدق إلى عيني (فولدمورت) الحمراء وكان واثقاً أنهما آخر شىء سيراه فى حياته واستعد (فولدمورت) ليرميه بلعنة أخيرة.

ثم اختفى (فولدمورت)، ونظر (هارى) إلى أسفل ورأى (هاجرید) ممدداً على الأرض تحته، فتمسك بشدة بذراعى القيادة ليتفادى الاصطدام به، وتلمس باحثاً عن المكابح، لكن الدراجة اصطدمت ببركة من الطين، بصوت يصم الآذان، وقوة هزت الأرض.



٥ المحارب الصريع

«(هاجرید)؟».

جاهد (هارى) ليخرج نفسه من بين أنقاض المعدن والجلد التى تحيط به، وغطست يده فى بوصات من المياه الموحلة وهو يحاول الوقوف. لم يفهم أين ذهب (فولدمورت) وتوقع منه أن يظهر فجأة من وسط الظلمة فى أى لحظة. كان يشعر بشيء ساخن يسيل من جبينه إلى ذقنه. وزحف خارجاً من البركة وهو يتعثر واتجه نحو الكتلة الكبيرة السوداء الموجودة على الأرض التى هى (هاجرید).

«(هاجرید)؟ (هاجرید)، أجبني...».

لكن الكتلة السوداء لم تتحرك.

«من هناك؟ هل هذا بوتتر؟ هل أنت (هارى بوتتر)؟».

لم يعرف (هارى) صوت الرجل، ثم صاح صوت امرأة: «لقد تحطما يا (تيد)! تحطما فى الحديقة!».

كان رأس (هارى) يدور.

وأخذ يكرر ببلادة وقد سقط على ركبتيه: «(هاجرید)».

وكان الشيء التالى الذى شعر به هو أنه يرقد على ظهره على شيء بدا مثل الوسادة وهو يشعر بألم شديد فى ضلوعه وذراعه اليمنى، وقد نمت السن التى فقدها، ولا تزال الندبة فى جبينه تنبض.

«(هاجرید)؟».

فتح عينيه ليجد نفسه ممدداً على أريكة فى غرفة جلوس غريبة مضاءة باللمبات وحقيبته موضوعة على الأرض على مسافة قريبة منه، وقد غطاها الوحل وشاهد (هارى) رجلاً ذا شعر ناعم وبطن كبير يراقبه بقلق.

قال الرجل: «(هاجرید) بخير يا بنى، زوجتى تعتنى به الآن. كيف تشعر؟ هل هناك أى شيء آخر مكسور؟ أصلحت ضلوعك وسنك وذراعك، على فكرة، أنا (تيد)، تيد (تونكس) - والد (دورا)».

وجلس (هارى) بسرعة شديدة لدرجة أنه شعر بالأضواء تضرب فى عينيه
وشعر بالغثيان والدوار.
«(فولدمورت) -».

قال تيد (تونكس) وهو يضع يده على كتف (هارى) ويدفعه ليرتاح على
الوسائد: «استرح، الآن، كان هذا الحادث الذى تعرضت له شديداً. ما الذى حدث
على أى حال؟ هل حدث عطل بالدراجة البخارية؟ هل سببت ابتكارات (آرثر
ويزلى) المشاكل مرة أخرى، هى وأدوات العامة الغريبة؟».

قال (هارى)، بينما كانت نديته تنبض مثل الجرح المفتوح: «لا، أكلو الموت،
الكثير منهم - لقد اصطدمنا وتحطمت الدراجة...».

قال تيد بحدة: «أأكلو الموت؟ ما الذى تعنيه بأكلى الموت؟ لقد اعتقدت أنهم
لا يعرفون أنك ستنقل الليلة، لقد اعتقدت...».

قال (هارى): «لقد عرفوا».

ونظر تيد (تونكس) إلى السقف فوقه وكأنه يستطيع رؤية السماء فى الخارج من
خلاله.

وقال: «حسناً، نحن نعرف أن تعويذة الحماية التى وضعناها حول البيت
توقفهم.. إذن، ليس بإمكانهم أن يقتربوا من البيت لمسافة مائة ياردة حول
المكان من كل اتجاه».

وعرف (هارى) لماذا اختفى (فولدمورت)؛ كان ذلك فى اللحظة التى عبرت فيها
الدراجة البخارية الحاجز السحرى الذى وضعته الجماعة، وتمنى (هارى) أن تستمر
التعاويد فى العمل، وتخيل (فولدمورت) على بعد مائة ياردة فوقهم فى هذه اللحظة،
وهو يبحث عن طريقة للنفاذ داخل ما تخيله (هارى) مثل فقاعة كبيرة شفافة وأنزل
رجليه من على الأريكة؛ كان يحتاج إلى رؤية (هاجريد) بعينه حتى يصدق أنه على
قيد الحياة، وكان بالكاد قد وقف على قدميه عندما انفتح باب ودخل (هاجريد) منه
بصعوبة وقد غطى الدم والوحل وجهه وهو يعرج قليلاً، ولكنه حىٌ بمعجزة.

«هارى!».

وأوقع فى طريقه اثنتين من الموائد الصغيرة وزهرية وفى خطوتين كان قد
قطع الغرفة وجذب (هارى) وعانقه عناقاً شديداً كاد يكسر ضلوعه التى تم
إصلاحها منذ قليل.

وقال: «يا إلهى! (هارى)، كيف نجوت من هذا؟ لقد اعتقدت أننا هالكان».

«نعم وأنا أيضًا لا أصدق...».

وقطع (هارى) حديثه عندما لاحظ المرأة التى دخلت الغرفة خلف (هاجرىد).

وصاح: «أنت!»، وأدخل يديه فى جيبه ولكنه كان خاليًا.

قال (تيد): «عصاك هنا يا بنى وربت بها على ذراع (هارى)»، وأضاف: «لقد

وقعت بجوارك بالضبط وقد التقطتها، والتى تصيح فيها هذه هى زوجتى».

«آه، أنا - أنا أسف».

وعندما رآها (هارى) عن قرب أكثر، بدا التشابه بين السيدة (تونكس) وأختها

(بيلا تريكس) أقل، كان شعرها بنيًا فاتحًا وعيناها واسعتين وتبدو فيهما الطيبة

وإن كان قد ظهر فيهما بعض الشموخ بعد هتاف (هارى).

وسألت: «ماذا حدث لابنتنا؟ لقد قال (هاجرىد) إنكم وقعتم فى كمين.. أين

(نيمفادورا)؟».

قال (هارى): «لا أعرف، فنحن لا نعرف ما الذى حدث للآخرين».

وتبادلت هى و(تيد) النظرات، وشعر (هارى) بمزيج من الخوف والذنب. وعندما

شاهد التعبير المرتسم على وجهيهما فكر فى أنه إذا مات أى شخص من الآخرين،

فسيكون ذلك خطأه، لقد وافق على الخطة وأعطاهم شعره....

وخطر بباله فجأة «أداة الانتقال، يجب أن نذهب إلى الجحر حتى نعرف ما حدث

وبعدها سنرسل لكم رسالة، أو - أو سيقوم (تونكس) بذلك، بمجرد...».

قال (تيد): «ستكون (دورا) على ما يرام يا (دروميدا)، إنها تجيد ما تفعله وقد مرت

بالعديد من المواقف الصعبة أثناء عملها مع المدافعين». وأضاف موجها كلامه إلى

(هارى): «إن أداة الانتقال هنا، وسترحل خلال ثلاث دقائق، إذا كنت تريد للحاق بها».

قال (هارى) بعد أن سحب حقيبته ووضعها فوق كتفه: «نعم، نريد ذلك، أنا -».

ونظر إلى السيدة (تونكس) وهو يريد الاعتذار لها عن حالة الخوف التى

سيتركها عليها، والتى شعر أنه مسئول عنها، ولكنه لم يستطع التفكير فى شىء

ليقوله، لقد بدا كل الكلام الذى خطر فى باله فارغًا وغير صادق.

وأخيراً قال: «سأخبر (تونكس) - دورا - أن ترسل لكم رسالة لتطمئنكم عندما...

شكرًا لكم على معالجتكم لنا وعلى ما فعلتموه. أنا...».

وكان سعيدًا بترك الغرفة وللحاق بـ(تيد) عبر صالة صغيرة، ثم إلى غرفة نوم

وتبعهما (هاجرىد) وهو يخفض رأسه؛ حتى لا يرتطم بإطار الباب.

وقال (تيد): «هاهى نى أداة الانتقال يا بنى».

وأشار السيد (تونكس) إلى فرشاة شعر ذات ظهر فضى موضوعة فوق التسريحة.
قال (هارى): «شكراً»، واقترب ليضع إصبعه عليها ويستعد للرحيل. قال
(هاجرىد) وهو ينظر حوله: «انتظر لحظة، أين (هدويج)؟».
قال (هارى): «لقد أصيبت بلعنة».

وصدمه إدراك الأمر وشعر بالخجل من نفسه عندما طفرت الدموع من عينيه.
لقد كانت البومة رفيقته ووسيلة اتصاله العظيمة بالعالم السحرى فى كل مرة
كان يضطر فيها للعودة إلى (آل درسلى).

وربت (هاجرىد) على كتفه بيده العملاقة ربتة مؤلمة.
وقال بفضاظة: «لا عليك، لقد عاشت حياة عظيمة».
وقال تيد (تونكس) مُحذراً عندما لمعت الفرشاة بلون أزرق براق: «(هاجرىد)»،
ووضع (هاجرىد) إصبعه على الفرشاة فى الوقت المناسب.

وشعر (هارى) برجة فى سرته وكأن هناك صنارة قد جذبتة إلى الأمام إلى
داخل الفراغ وأخذ يدور دون تحكم وشعر أن إصبعه التصق بأداة الانتقال، بينما
هو و(هاجرىد) يبتعدان بسرعة عن السيد (تونكس).. وبعد ثوان، لمست قدما
(هارى) الأرض الصلبة وسقط على يديه وركبتيه فى فناء الجحر وسمع صرخات.
وألقى بفرشاة الشعر التى توقفت عن اللمعان، ووقف وهو يتمايل قليلاً، ورأى
السيدة (ويزلى) و(جينى) وهما تنزلان السلالم من الباب الخلفى بسرعة، بينما
كان (هاجرىد) الذى انهار عند الهبوط مثله يحاول الوقوف على قدميه.

صاحت السيدة (ويزلى): «(هارى)؟ أأست (هارى) الحقيقى؟ ماذا حدث؟ أين الباقون؟».
قال (هارى) وهو يلهث: «ما الذى تعنيه؟ ألم يعد أحد؟».

وظهرت الإجابة بوضوح على وجه السيدة (ويزلى) الشاحب.
وأخبرها (هارى): «كان أكلو الموت فى انتظارنا، ووجدنا أنفسنا محاصرين
فى اللحظة التى أقلعنا فيها - كانوا يعرفون أنها الليلة - لا أعرف ماذا حدث
للباقيين. أربعة منهم طاردونا. وفعلنا كل ما بوسعنا لنهرب منهم، ثم لحق بنا
(فولدمورت)...».

كانت هناك نبرة تبرير فى صوته، وكأنه يتلمس منها أن تفهم لماذا لا يعرف
ما حدث لأبنائها، ولكن...

قالت السيدة (ويزلى) وهى تجذبه وتحتضنه حِضْناً شعر أنه لا يستحقه: «شكراً
لله على سلامتك».

وسألها (هاجر يد) وهو يبدو مترنحاً قليلاً: «أليس لديك بعض الشراب يا (مولى) لأغراض علاجية؟».

كان يمكنها أن تحضر بعضاً منه بالسكر لكن (هارى) شعر أنها تريد إخفاء وجهها عندما أسرع عائدة نحو المنزل، والتفت إلى (جينى) التى أجابت رغبته فى المعلومات فوراً دون أن يتكلم.

قالت: «كان يجب أن يكون (رون) و(تونكس) أول الواصلين لكنهما لم يلحقا بأداة انتقالهما، فقد عادت بدونهما» وأشارت إلى علبة زيت صدئة ملقاة بجوارهم، ثم أشارت إلى حذاء قديم وقالت: «وهذه كانت من المفترض أن تحضر أبى و(فريد) حيث كانا ثانى مجموعة ستصل وأنت و(هاجر يد) المجموعة الثالثة»، ونظرت إلى ساعتها وقالت: «ومن المفترض أن يصل (جورج) و(لوبين) فى غضون دقيقة واحدة، إذا كانا قد لحقا بأداة انتقالهما».

وظهرت السيدة (ويزلى) مرة أخرى وهى تحمل زجاجة شراب وأعطتها إلى (هاجر يد) الذى نزع سدادتها وشربها دفعة واحدة.

وصاحت (جينى) وهى تشير إلى بقعة تبعد عنهم بضعة أقدام: «أمى!». وظهر ضوء أزرق فى وسط الظلمة وأخذ يزداد اتساعاً ولمعاناً وظهر (لوبين) و(جورج) يدوران قبل أن يسقطا، وعرف (هارى) على الفور أن هناك خطأً كان (لوبين) يسند (جورج) الذى كان فاقدًا الوعي ووجهه يغطيه الدم.

جرى (هارى) إلى الأمام وأمسك بقدمى (جورج)، وحمله هو و(لوبين) إلى داخل المنزل عبر المطبخ إلى حجرة الجلوس، حيث وضعاه فوق الأريكة وعندما سقط الضوء على رأس (جورج) شهقت (جينى)، وشعر (هارى) بتقلصات فى معدته، كانت إحدى أذنى (جورج) مفقودة وكان جانب رأسه وعنقه مبللاً بالكثير من الدماء قرمزية اللون، وما إن انحنت السيدة (ويزلى) فوق ابنها حتى جذب (لوبين) (هارى) من ذراعه وسحبه بقوة معيداً إياه إلى المطبخ، حيث كان (هاجر يد) يحاول إدخال جسمه الضخم عبر باب المنزل الخلفى.

قال (هاجر يد) مستنكراً: «اتركه! اترك هارى!».

وتجاهله (لوبين).

وسأل (هارى) وهو يهزه قليلاً: «من المخلوق الذى كان يجلس فى الركن، فى أول مرة زار فيها (هارى) بوتر) مكتبى فى (هوجوورتس)؟ أجبنى!».

«كان (جريندیلو) فى حوض، أليس كذلك؟».

وأقلت (لوبين) (هارى) ووقع بجوار خزانة المطبخ.

وصاح (هاجرىد): «ماذا حدث هنا؟».

قال (لوبين) بإيجاز: «أنا أسف يا (هارى) ولكن كان يجب أن أتأكد، لقد تمت خيانتنا، كان (فولدمورت) يعرف أنك سترحل الليلة، والأشخاص الوحيدون الذين كانوا يعرفون ذلك هم الذين قاموا بتنفيذ الخطة، كان يمكن أن تكون محتالاً».

قال (هاجرىد) لاهتاً وهو لا يزال يحاول الدخول من الباب: «لماذا إذن لم تتأكد منى أنا أيضاً؟».

قال (لوبين) وهو يرفع نظره إلى أعلى لكى ينظر إلى (هاجرىد): «إنك نصف عملاق، ووصفة التخفى مصممة لتعمل على البشر فقط».

كانت فكرة خيانة أحد أعضاء الجماعة فظيعة، لم يستطع (هارى) أن يصدق أن أحدا منهم يفعل ذلك وقال: «لا أحد فى الجماعة أخبر (فولدمورت) أننا سنتحرك الليلة، لقد لحق بى (فولدمورت) قرب النهاية فقط، لم يكن يعرف أيهم أنا، ولو عرف الخطة، لكان عرف من البداية أننى سأكون مع (هاجرىد)».

قال (لوبين) بحدة: «هل لحق بك (فولدمورت)؟ ماذا حدث؟ كيف هربت منه؟».

شرح له (هارى) ما حدث باختصار كيف ظهر على أكلى الموت الذين كانوا يطاردونهم فجأة أنهم عرفوا أنه (هارى) الحقيقى، وكيف توقفوا عن مطاردتهما وكيف بدا أنهم أعلموا (فولدمورت) الذى ظهر فجأة قبل أن يصل (هارى) و(هاجرىد) إلى حمى منزل والدى (تونكس) مباشرة.

«عرفوك؟ ولكن كيف؟ ما الذى فعلته؟».

حاول (هارى) أن يتذكر، وبدأت الرحلة مثل غشاوة من الرعب والاضطراب وقال: «لقد شاهدت (ستان شونبايك)... أتعرف؟ ذلك الشخص الذى كان يعمل محصلاً فى أتوبيس الفارس! وحاولت أن أجرده من عصاه بدلاً من... حسناً، إنه لا يعرف ما يفعله، أليس كذلك؟ فهو يتصرف تحت تأثير تعويذة تحكم بالتأكيد!».

بدأ الذهول على وجه (لوبين)، وقال: «لقد مضى وقت التجريد من السلاح يا (هارى)! هؤلاء الأشخاص يحاولون القبض عليك وقتلك! على الأقل اصعقهم لو لم تكن مستعداً لقتلهم!».

قال (هارى): «لقد كنا على ارتفاع مئات الأقدام! و(ستان) ليس واعياً لنفسه، ولو كنت صعقته، ووقع لكان قد مات وكأنتى استخدمت تعويذة أفاد/اكادفرا بالضبط! لقد أنقذتنى تعويذة أكسبيلياموس من (فولدمورت) منذ عامين». ذكره

(لوبين) بـ(زاكاريس سميث) من منزل (هافلپاف) الذى سخر من (هارى) لرغبته فى تعليم جيش (دمبلدور) كيفية تأدية تعويذة التجريد من السلاح. قال (لوبين) وهو يحاول التحكم فى أعصابه بصعوبة: «نعم يا (هارى) وقد شاهد عدد كبير من أكلى الموت هذا الموقف! سامحنى، ولكنه كان تصرفاً غير معتاد، خاصة أنك معرض لخطر الموت، كما أن تكرار ذلك الليلة أمام أكلى الموت الذين يجب أن يكونوا قد شاهدوا ذلك أو سمعوا عنه يعتبر انتحاراً!». قال (هارى) غاضباً: «إذن تعتقد أننى كان يجب أن أقتل (ستان شونبايك)؟». قال (لوبين): «بالطبع لا، ولكنك أكلى الموت - وبصراحة، معظم الناس! - سيتوقعون منك أن تهاجمهم مثلما يهاجمونك! تعويذة أكسبيليارموس تعويذة مفيدة يا (هارى)، ولكن يبدو أن أكلى الموت يعتقدون أنها تعويذتك المختارة وكأنها تحمل توقيعك، وأنا أطلب إليك بإلحاح ألا تجعلها كذلك!». كان (لوبين) يجعل (هارى) يشعر بالغباء، إلا أنه كان لا يزال يشعر ببعض التحدى داخله.

قال (هارى): «لن أقتل الناس لأبعدهم عن طريقي لمجرد أنهم موجودون هناك فقط، فهذا عمل (فولدمورت)؟».

وفقد (لوبين) أعصابه فى نفس اللحظة التى نجح فيها (هاجرىد) أخيراً فى المرور من الباب وسحب كرسيّاً وجلس عليه فانهار تحته، وتجاهل (هارى) اعتذاراته المرتبكة وسأل (لوبين) مرة أخرى: «هل سيكون (جورج) على ما يرام؟».

وبدا أن توتر (لوبين) ضد (هارى) قد اختفى عندما سأل هذا السؤال. «أعتقد هذا، لكن ليس هناك فرصة لنمو الأذن من جديد، ليس عندما تنتزع بلعنة -». كانت هناك صوت ضجة فى الخارج، وأسرع (لوبين) بسرعة إلى الباب الخلفى، بينما قفز (هارى) فوق قدمى (هاجرىد) وخرجا إلى الفناء، وظهر شخصان فى الفناء وما إن جرى (هارى) فى اتجاههما حتى أدرك أنهما (هرميون) - وقد عادت إلى مظهرها العادى - و(كنجسلى)، وكلاهما مسكان بشماعة معطف ملتوية، ورمت (هرميون) بنفسها بين ذراعى (هارى) ولكن (كنجسلى) لم يبدِ أى سعادة برؤية أى منهما.. ومن فوق كتف (هرميون)، شاهده (هارى) وهو يرفع عصاه ويوجهها إلى صدر (لوبين).

ويقول: «ما آخر كلمات قالها (ألباس دمبلدور) لكنينا معاً؟».

قال (لوبين) بهدوء: «هارى هو أفضل أمل لدينا.. ضعوا ثقتكم فيه».
ووجه (كنجسلى) عصاه إلى (هارى) ولكن (لوبين) قال: «إنه هو، لقد تأكدت من ذلك!».
قال (كنجسلى) وهو يعيد عصاه تحت عباءته: «حسنًا، حسنًا، ولكن هناك شخصًا خاننا! لقد عرفوا، عرفوا أنها الليلة!».

رد (لوبين): «يبدو ذلك، ولكن من الواضح أنهم لم يعرفوا أنه سيكون سبعة هارى».
زمجر (كنجسلى): «تعزية صغيرة، من أيضًا عاد؟».

«فقط (هارى) و(هاجرىد) و(جورج) وأنا».

وكتبت (هرميون) تأوهُا صغيراً خلف يدها.

وسأل (لوبين) (كنجسلى): «ماذا حدث لكم؟».

ترنح (كنجسلى) وقال: «لقد طاردنا خمسة منهم، وقد جرحنا اثنين وربما قتلنا آخر ورأينا (أنت - تعرف - من) أيضًا؛ لقد انضم إلى المطاردة فى منتصف الطريق ولكنه اختفى بسرعة إلى حد ما. (ريموس)، إنه يستطيع...».

أكمل (هارى): «الطيران، لقد رأيته أيضًا، لقد أتى خلفنا أنا و(هاجرىد)».

قال (كنجسلى): «إذن هذا سبب رحيله - ليتبعكم! لم أفهم قط لماذا اختفى؟ لكن ما الذى جعله يغير أهدافه؟».

قال (لوبين): «لقد تصرف (هارى) بلطف أكثر من اللازم مع (ستان شونبايك)».

كررت (هرميون): «(ستان)؟ ولكننى اعتقدت أنه فى أزكابان؟».

أطلق (كنجسلى) ضحكة كئيبة خالية من المرح.

وقال: «من الواضح يا (هرميون) أن هناك هروباً جماعياً غطت على أخباره الوزارة، لقد انزلق غطاء رأس (ترافيرس) عندما أصابته لعنتى، ومن المفترض أن يكون داخل أزكابان أيضًا، ولكن ماذا حدث لك يا (ريموس)؟ وأين (جورج)؟».

قال (لوبين): «لقد فقد إحدى أذنيه».

ورددت (هرميون) بصوت عال: «فقد!».

قال (لوبين): «فعلها سناب».

صاح (هارى): «(سناب)؟ لكنك لم تقل».

(لوبين): «لقد وقع غطاء رأسه أثناء المطاردة، لقد كانت تعويذة سيكتوموسيمبرا دائماً تخصص (سناب). للأسف، لا أستطيع أن أقول إننى رددت عليه بما يستحقه، ولكن هذا كل ما كان بوسعى؛ حتى أستطيع الإبقاء على (جورج) فوق مكنسته بعد أن أصيب، فقد كان يفقد الكثير من الدماء».

ساد الصمت بينهم جميعاً، بينما كانوا ينظرون إلى السماء. لم تكن هناك أى إشارة لأى حركة، وكانت النجوم تلمع كأنها تحدد إليهم غير مبالية دون أن تطرف ولا يغطيها أصدقاؤهم الطائرون. أين (رون)؟ أين (فريد) والسيد (ويزلى)؟ أين (بيل) و(فلور) و(تونكس) و(ماد - آى) و(مندنجس)؟

نادى (هاجرىد) من الباب الذى انحشر فيه من جديد: «(هارى)، تعال وساعدنا!». كان (هارى) سعيداً بأن يفعل شيئاً ليشغله، فشده ليحرره وبعدها، اتجه ماراً بالمطبخ الخالى عائداً إلى حجرة الجلوس، حيث كانت السيدة (ويزلى) و(جينى) لا تزالان تمرضان (جورج). كانت السيدة (ويزلى) قد أوقفت النزيف الآن، ورأى (هارى) على ضوء المصباح فتحة نظيفة فى المكان الذى كانت توجد فيه أذن (جورج).
«وكيف هو؟».

نظرت السيدة (ويزلى) حولها وقالت: «لا يمكننى أن أجعلها تنمو مرة أخرى، ليس وقد تم إزالتها بالسحر الأسود، ولكن الأمر كان يمكن أن يكون أسوأ... إنه حى». قال (هارى): «نعم، الشكر لله».

سألت (جينى): «هل سمعت أحداً آخر فى الفناء؟».

قال (هارى): «(هرميون) و(كنجسلى)».

همست (جينى): «الحمد لله». ونظرا لبعضهما البعض؛ أراد (هارى) أن يحتضنها؛ أن يتعلق بها، ولم يهتم حتى بوجود السيدة (ويزلى) بالمكان، ولكن قبل أن يتحرك، سمعا صوت اصطدام قادمًا من المطبخ.
«سأجعلهم يعرفون من أنا يا (كنجسلى)، بعد ما رأيت ما حدث لابنى، ابتعد عن طريقى لو كنت تعرف مصلحتك!».

لم يسمع (هارى) السيد (ويزلى) وهو يصيح بهذه الطريقة من قبل، واندفع داخلاً إلى حجرة المعيشة، والعرق يتلألأ فى الجزء الأضلع من رأسه ومالت نظارته قليلاً، ودخل (فريد) وراءه مباشرة، وكلاهما شاحبان لكنهما غير مصابئين.

ويكت السيدة (ويزلى): «(آرثر)! الحمد لله!».

«كيف هو؟».

سقط السيد (ويزلى) على ركبتيه بجوار (جورج)، ولأول مرة منذ قابله (هارى)، بدا على (فريد) أنه لا يجد ما يقوله، وشهق عندما رأى جرح شقيقه التوأم من فوق ظهر الأريكة وكأنه لا يصدق ما يراه.

ويبدو أن صوت وصول (فريد) ووالده قد أيقظه ففتح عينيه.

همست السيدة (ويزلى): «كيف تشعر يا جورجى؟».

واتجهت يد (جورج) نحو جانب رأسه.

وغمغم: «مثل القديسين».

وصاح (فريد) وقد ظهر عليه الرعب: «ماذا به؟ هل تأثر عقله؟».

كرر (جورج) وهو يفتح عينيه وينظر إلى شقيقه: «مثل القديسين، أتعرف... لقد

أصبحت مثقوباً، هل فهمتها يا (فريد)؟».

زاد بكاء السيدة (ويزلى) واحمر وجه فريد الشاحب.

وقال لجورج: «يا له من شيء مثير للشفقة! أمامك عالم واسع مليء بكلمات

المزاح التى لها علاقة بالأذن ولم تجد سوى الثقب؟».

قال (جورج) وهو يبتسم لأمه التى غطت الدموع وجهها: «آه، حسناً، ستكونين

قادرة على التمييز بيننا الآن على أية حال يا أمى».

ونظر حوله.

«أهلاً يا (هارى) - أنت (هارى)، أليس كذلك؟».

قال (هارى) وهو يتحرك مقترباً من الأريكة: «بلى، أنا».

قال (جورج): «حسناً، على الأقل، نجحنا فى إعادتك، لماذا لم ينضم (رون)

و(بيل) إلى الزحام الموجود حول سرير مرضى؟».

قالت السيدة (ويزلى): «إنهما لم يعودا بعد يا (جورج)». واختفت الابتسامة من وجه

(جورج)، ونظر (هارى) إلى جينى وطلب منها أن ترافقه إلى الخارج. وبينما كانا

يعبران المطبخ قالت له بصوت خفيض: «كان يجب أن يكون (رون) و(تونكس) قد عادا

منذ فترة، فرحلتها ليست طويلة، إن منزل الخالة (مورييل) ليس بعيداً إلى هذا الحد».

لم يقل (هارى) شيئاً، كان يحاول السيطرة على خوفه منذ اللحظة التى وصل

فيها إلى الجحر، ولكنه الآن تغلب عليه وأصبح يشعر به يزحف فوق جلده ويختلج

فى صدره ويغلق حنجرته، وبينما كانا ينزلان السلالم الخلفية إلى الفناء المظلم

أمسكت (جينى) يده.

كان (كنجسلى) يخطو جيئةً وذهاباً وهو يلقي نظرة إلى السماء فى كل مرة

يغير فيها اتجاهه. وتذكر (هارى) ذهاب وإياب العم (فيرنون) فى حجرة المعيشة

منذ مليون سنة مضت. وكان (هاجريد) و(هرميون) و(لوبيين) يقفون بجوار

بعضهم البعض؛ الكتف فى الكتف وهم يحدقون أعلى فى صمت. ولم ينظر أحد

منهم إلى (هارى) و(جينى) عندما انضموا إلى مراقبتهم الصامتة.

تمددت الدقائق إلى ما بدا مثل سنوات، وكانت أقل حركة للريح تجعلهم يقفزون ويلتفون في اتجاه الشجرة أو الشجيرات التي تحركت وكلهم أمل أن أحد أعضاء الجماعة المفقودين قد يقفز سليماً من أى ضرر من بين أغصانها - ثم فجأة تجسمت مكنسة فوقهم مباشرة ثم تعرجت متجهة نحو الأرض.

صرخت (هرميون): «إنهم هم!».

هبطت (تونكس) بزحقة شديدة أثارت التراب والحصى وانتشروا في كل مكان. وقالت (تونكس) وهي تترجل من فوق المكنسة إلى ذراعى (لوبين): «(ريموس)!». كان وجهه جامداً أبيض غير قادر على الكلام، ونزل (رون) من فوق المكنسة وهو يبدو دائخاً واتجه إلى (هارى) و(هرميون).

وغمغم: «أنتم على ما يرام» قبل أن ترمى (هرميون) بنفسها عليه وتحتضنه بقوة. «لقد اعتقدت... اعتقدت...».

قال (رون) وهو يربت على ظهرها: «إننى بخير».

قالت (تونكس) بحرارة وقد خرجت من بين ذراعى (لوبين): «لقد كان (رون) عظيماً، رائعاً، لقد صعق أحد أكلى الموت فى رأسه مباشرة وأنتم تعرفون صعوبة التصويب على هدف متحرك من فوق مكنسة طائرة...».

قالت (هرميون) وهي ترفع نظرها إلى (رون) وذراعاها لا تزالان حول عنقه: «هل فعلت ذلك؟».

قال (رون) بقليل من التذمر وهو يحرق نفسه منها: «دائماً نبرة المفاجأة، هل نحن آخر من عاد؟».

ردت جينى: «لا، نحن مازلنا فى انتظار (بيل) و(فلور) و(ماد - آى) و(مندنجس)، سأذهب لأخبر أمى أنك بخير يا (رون)».

ركضت عائدة إلى الداخل.

قال (لوبين) وقد بدا غاضباً تقريباً من (تونكس): «ما الذى أحركما؟ ماذا حدث؟». قالت (تونكس): «(بيلا تريكس)، إنها تريدنى بنفس القدر الذى تريد به (هارى) يا (ريموس)، لقد بذلت كل ما فى جهدها لقتلى. كم أتمنى لو أننى استطعت النيل منها، فبيننا ثأر قديم، ولكننا جرحنا (رودولوفوس)... ثم وصلنا إلى منزل خالة (رون) موريبيل ولم نلحق بأداة الانتقال وبدأت هى تثير الضجة حولنا...».

كانت هناك عضلة تقفز فى فك (لوبين)، وأوماً برأسه وبدا غير قادر على قول شىء آخر.

والتفتت (تونكس) إلى (هارى) و(هرميون) و(كنجسلى): «إذن ماذا حدث معكم؟»
وأخذوا يحكون ما حدث أثناء رحلة كل منهم، ولكن استمرار غياب (بيل)
و(فلور) و(ماد - آى) و(مندنجس) ظل طوال الوقت ممدوداً فوقهم مثل الجليد،
وزدادت العضة الثلجية قوة مع الوقت، فلم يعد باستطاعتهم تجاهلها.

قال (كنجسلى) أخيراً، بعد مسح السماء بعينيه مرة أخيرة: «يجب أن أعود إلى شارع
دواننج الآن. كان يجب أن أكون هناك منذ ساعة مضت، أعلمونى فور عودتهم».

وأوماً (لوبين)، وأشار (كنجسلى) مودعاً الآخرين ومشى فى الظلام ناحية
البوابة، وظن (هارى) أنه سمع صوت فرقعة ضعيفة، عندما قام (كنجسلى)
بالانتقال أنياً بعد أن عبر حدود الجحر.

وعاد السيد والسيدة (ويزلى) وهما يجريان هابطين السلالم الخلفية، و(جبنى)
خلفهما. وقاما كلا الوالدين بعناق (رون) قبل أن يلتفتا إلى (لوبين) و(تونكس).

قالت السيدة (ويزلى): «شكراً لكم على اعتنائكم بأبنائنا».

قالت (تونكس) على الفور: «لا تكونى سخيقة يا مولى».

سأل (لوبين): «كيف حال (جورج)؟».

صاح (رون): «ماذا حدث له؟».

«لقد فقد».

علا صوت هادر غطى على نهاية جملة السيدة ويزلى؛ وظهر (ثيسترال) فى
السماء.. حام حول المكان قبل أن يهبط على بعد بضعة أقدام قليلة منهم وانزلق
من فوقه بيل و(فلور).. ملابسهما غير مرتبة ولكنهما سليمان.

«بيل! شكراً لله، شكراً لله».

جرت السيدة (ويزلى) إلى الأمام، ولكن عناق بيل كان متكلفاً، وقد نظر مباشرة
نحو أبيه وقال: «لقد مات (ماد - آى)».

لم يتكلم أو يتحرك أى منهم. وشعر (هارى) وكأن شيئاً بداخله يسقط ويسقط إلى
الأرض ويتركه إلى الأبد.

قال بيل: «رأينا ما حدث». وأومات (فلور) والدموع تلمع على خدودها فى
الضوء الآتى من نافذة المطبخ، وأضاف بيل: «حدث ذلك فور هروبنا من الدائرة
مباشرة، كان (ماد - آى) و(دنج) بالقرب منا، يتجهان إلى الشمال مثلنا. ذهب
(فولدمورت) وراءهم مباشرة - إنه يستطيع الطيران. وفزع دنج، لقد سمعت
صرخته، حاول (ماد - آى) أن يوقفه ولكنه انتقل أنياً، وأصابت لعنة (فولدمورت)

(ماد - آى) فى وجهه، ووقع إلى الورا من فوق مكنسته ولم يكن هناك ما نستطيع فعله من أجله، لا شىء، لقد كان هناك ستة منهم يطاردوننا - .
وخفت صوت (بيل).

قال (لوبين): «بالطبع، لم يكن بإمكانكم أن تفعلوا أى شىء».
ووقفوا جميعاً ينظرون إلى بعضهم البعض. ولم يستطع (هارى) استيعاب الأمر.
مات (ماد - آى): لا يمكن أن يحدث هذا... (ماد - آى) بكل صلابته وشجاعته...
يموت هكذا وهو الذى نجا من كل شىء تقريباً!!

وأخيراً، بدا أن الجميع قد أدركوا معاً، رغم أن أحداً لم يقل شيئاً، أنه لا داعى للانتظار فى الفناء بعد الآن، وتبعوا السيد والسيدة (ويزلى) فى صمت عائدين إلى الجرح ثم دخلوا إلى غرفة المعيشة ليجدوا (فريد) و(جورج) يضحكان معاً.
قال (فريد) وهو يتفرس فى وجوههم وهم يدخلون: «ما الأمر؟ ماذا حدث؟ ومن؟».
قال السيد (ويزلى): «مات (ماد - آى)».

تحولت ابتسامة التوءمين إلى تجهم من الصدمة.. لم يعرف أى منهما ماذا عليه أن يفعل، كانت (تونكس) تبكى فى صمت وهى تغطى عينيها بمنديل، كان (هارى) يعرف مدى قربها من (ماد - آى)، فقد كانت المفضلة لديه وتحت حمايته فى وزارة السحر. جلس (هاجرىد) على الأرض فى الركن، حيث شغل معظم المساحة، وأخذ يمسح عينيهِ بمنديله الذى فى حجم مفرش المائدة.

ومشى (بيل) إلى البوفيه وأحضر زجاجة شراب وبعض الأكواب.
قال (بيل): «خذوا» وبحركة من عصاه أرسل اثنتى عشرة كأساً طائفة، ورفع الثلاثة عشر شخصاً كئوسهم إلى أعلى وقال (بيل): «(ماد - آى)».
ورددوا جميعاً: «(ماد - آى)» وشربوا.

وردد (هاجرىد) متأخراً قليلاً عنهم وقد أصابه الفواق: «(ماد - آى)».
شعر (هارى) بالشراب النارى يحرق حلقه، وبدا أنه يرسل المشاعر لتحرق أحشاءه مرة أخرى، ويترد الخدر والأحاسيس غير الواقعية ويملؤه بشعور يشبه الشجاعة.
قال (لوبين) الذى شرب كأسه فوراً: «إذن فقد انتقل (مندنجس) أنياً؟».

تغير الجو على الفور: توتر الجميع وأخذوا ينظرون إلى (لوبين) يحتونه على الاستمرار، رغم تخوفهم مما يمكن أن يسمعه.

قال (بيل): «أنا أعرف ما تفكر به.. فكرت فى ذلك أيضاً وأنا فى طريقي إلى هنا.. من الواضح أنهم كانوا فى انتظارنا، أليس كذلك؟ ولكن (مندنجس) لا يمكن أن يكون

خائناً، فهم لم يعرفوا بوجود سبعة (هارى)، لقد أربكهم ذلك لحظة ظهورنا، وإذا كنت قد نسيت، فأذكرك أن (مندنجس) نفسه هو الذى اقترح هذه الفكرة. لماذا إذن لم يذكر لهم النقطة الأساسية فى الخطة لو أنه هو الذى أخبرهم بها؟ أعتقد أنه شعر بالفزع بكل بساطة، فهو لم يكن يريد المشاركة منذ البداية وأجبره (ماد - آى) على ذلك، وقد بدأ (أنت - تعرف - من) بمطاردتهم.. إن ذلك كفى بأن يشعر أى شخص بالفزع».

قالت (تونكس) وهى تبكى: «لقد تصرف (أنت - تعرف - من) كما توقع (ماد - آى) تماماً.. قال (ماد - آى) أنه سيتوقع أن يكون (هارى) الحقيقى مع أقوى المدافعين وأكثرهم مهارة.. وقد بدأ بمطاردة (ماد - آى) فعلاً، وعندما هرب مندنجس، اتجه إلى (كنجسلى)».

قالت (فلور) بلكنتها الفرنسية الواضحة: «إن كل ذلك جيد، ولكنه مازال لا يوضح كيف عرفوا أننا سنقوم بنقل (هارى) الليلة.. لقد أهمل شخص ما، وسرب الموعد لشخص من خارج الجماعة.. إن ذلك هو التفسير الوحيد لمعرفة الموعد لكن ليست الخطة بالكامل».

وأخذت تحديق إليهم جميعاً والدموع لا تزال تغطى وجهها الجميل، وبقوا جميعاً صامتين، بدون أن يجرؤ أحد منهم على مخالفتها.. بينما الصوت الوحيد الذى يقطع الصمت هو صوت فواق (هاجريد)، الذى خاطر بحياته لإنقاذ (هارى)، والذى يحبه ويثق به، والذى تم خداعه فى إحدى المرات لكى يعطى (فولدمورت) معلومات خطيرة فى مقابل بيضة تنين...

قال (هارى) بصوت عال: «لا». ونظروا جميعاً إليه مندهشين؛ يبدو أن الشراب النارى قد جعل صوته أكثر قوة من المعتاد، وأضاف (هارى): «أعنى... لو أن أحداً أخطأ وقال شيئاً دون قصد، أعلم أنهم لم يقصدوا ذلك.. ذلك ليس خطأهم، وكرر ثانية بصوت أعلى قليلاً من الطريقة التى اعتاد أن يتحدث بها: يجب أن نتق فى بعضنا البعض.. إننى أتق بكم جميعاً، ولا أظن أن أى شخص فى هذه الغرفة سوف يبيعنى إلى (فولدمورت) أبداً».

وتبع كلماته المزيد من الصمت.. كانوا جميعاً ينظرون إليه، وشعر (هارى) بالحرارة مرة أخرى وشرب بعض من شرابه ليشغل نفسه وبينما يشرب، فكر فى (ماد - آى).. كثيراً ما انتقد (ماد - آى) استعداد (دمبلدور) للثقة فى الناس..

قال (فريد) بدون توقع: «أحسنن القول يا هارى».

قال (جورج): «حقاً». ونظر بطرف عينه إلى (فريد) الذى التوى فمه.

كان (لوبين) ينظر إلى (هارى) بغرابة؛ نظرات أقرب إلى الإشفاق.

سأله (هارى): «هل تعتقد أنني أحمق؟».

قال (لوبين): «لا، أعتقد أنك مثل (جيمس) الذى كان يعتبر عدم الثقة فى أصدقائه هو قمة العار».

فهم (هارى) ما يقصده (لوبين).. كان من خان والده واحداً من أقرب أصدقائه إليه، (بيتر بيتيجرو). شعر بغضب غير منطقى وأراد أن يناقش، إلا أن (لوبين) التفت بعيداً عنه ووضع كأسه على المائدة الجانبية، ووجه كلامه إلى (بيل): «هناك عمل لتقوم به، يمكننى أن أسأل (كنجسلى) إذا كان...».

رد (بيل) فوراً: «لا، سأفعل ذلك، سوف أتى معك».

قالت (فلور) و(تونكس) معاً: «إلى أين أنتما ذاهبان؟».

قال (لوبين): «جثة (ماد - آى).. يجب أن نستعيدها».

قالت السيدة (ويزلى) وهى تنظر إلى (بيل) متوسلة: «ألا يمكن؟».

رد بيل: «ننتظر؟! ليس إلا إذا كنت تفضلين أن يأخذها أكلو الموت إذن؟».

لم يقل أحد شيئاً.. وودعهم (لوبين) وبيل وذهبا.

وجلس بقيتهم فى الكراسى، ماعدا (هارى) الذى ظل واقفاً.

وخيمت عليهم صدمة الموت ورهبته.

قال (هارى): «يجب أن أذهب أنا أيضاً».

حدقت إليه عشرة أزواج من العيون المذعورة.

قالت السيدة (ويزلى): «لا تكن سخيلاً يا (هارى)، عم تحدث؟».

«لا يمكننى البقاء هنا».

ومسح جبينه، لقد كان يشعر بوخز فيه مرة أخرى؛ لم يكن قد ألمه بهذه الطريقة منذ أكثر من عام.

«إنكم جميعاً معرضون للخطر ما دمت أنا هنا. أنا لا أريد...».

قالت السيدة (ويزلى): «لا تكن سخيلاً! إن الهدف الوحيد لكل ما تم فعله الليلة هو وصولك هنا سالمًا، والحمد لله أن الخطة نجحت، وقد وافقت (فلور) على الزواج هنا بدلاً من فرنسا، وقمنا بجميع الترتيبات من أجل أن نبقى جميعاً معاً ونرعاك...».

إنها لم تفهم أنها جعلته يشعر بشعور أسوأ وليس أفضل.

«لو اكتشف (فولدمورت) أنني هنا».

سألت السيدة (ويزلى): «ولماذا يكتشف ذلك؟».

قال السيد (ويزلى): «اثنا عشر مكاناً يمكن أن تكون فيها يا (هارى) وليس لدى طريقة فى أى من تلك المنازل الآمنة أنت».

قال (هارى): «إننى لست قلقاً على نفسى!».

قال السيد (ويزلى) بهدوء: «نعرف ذلك، ولكن إذا رحلت فسيكون كل ما بذلناه الليلة بلا معنى».

صاح (هاجرىد): «إنك لن تذهب إلى أى مكان، يا إلهى! بعد كل ما مررنا به الليلة لنصل إلى هنا؟!».

قال (جورج) وهو يرفع نفسه عن الوسائد: «نعم! وماذا عن أذنى النازفة؟».

«أنا أعرف ذلك...».

«لم يكن (ماد - آى) ليريدك...».

صاح (هارى): «أعرف!».

وشعر أنه محاصر ومعرض للابتزاز؛ هل يعتقدون أنه لا يعرف ما فعلوه من أجله، ألا يفهمون أنه من أجل هذا السبب بالتحديد، يريد الذهاب الآن.. حتى لا يتعرضوا للمزيد من المعاناة بسببه؟ وسادت فترة صمت طويلة مؤلمة، واستمرت ندبته فى النبض والوخز حتى قطعت السيدة (ويزلى) الصمت أخيراً.

قالت محاولة تطليف الجو: «أين (هدويج) يا (هارى)؟ يمكننا أن نضعها مع (بيجويدجين) ونعطيها شيئاً لتأكله».

وتقلصت أحشاؤه، ولم يكن قادراً على إخبارها بالحقيقة، وشرب باقى كأسه ليتفادى الرد عليها.

قال (هاجرىد): «انتظر حتى ينتشر الخبر وإنك قد فعلت ذلك ثانية يا (هارى)، لقد نجوت منه، وحاربتة عندما كان على بعد خطوة منك».

قال (هارى) بصراحة: «لم يكن أنا، إنها عصاى، لقد تصرفت وحدها».

وبعد عدة لحظات، قالت (هرميون) بركة: «لكن هذا مستحيل يا (هارى). تعنى أنك قمت بأداء سحر بدون أن تقصد؛ وتصرفت غريزياً».

قال (هارى): «لا، كانت الدراجة تسقط، ولم أكن أستطع تحديد مكان (فولدمورت)، ولكن عصاى أدارت يدي ووجدته ورمته بتعويذة لم أستطع حتى تعرفها، فأنا لم أجعل السنة ذهبية تخرج من طرف العصا من قبل».

قال السيد (ويزلى): «عادة ما نبدع ونؤدى سحراً يفوق أحلامنا عندما نتعرض لضغط، وهذا ما يفعله الأطفال الصغار عادة قبل أن يتم تدريبهم...».

قال (هارى) وهو يجز على أسنانه: «لم يكن الأمر هكذا». كانت نديته تؤلمه وشعر بالغضب والإحباط؛ لقد كره فكرة أن يتخللوا جميعاً أن لديه قوى سحرية تماثل قوى (فولدمورت).

لم يقل أى منهم شيئاً وعرف أنهم لم يصدقوه. وعندما قلب الموضوع فى عقله، وجد أنه لم يسمع من قبل عن عصا تقوم بتأدية سحر من تلقاء نفسها. ازداد الألم فى نديته، وحاول بكل قوته أن يمنع نفسه من التأوه بصوت وغمغم بشىء عن الهواء المنعش ووضع كأسه وغادر الغرفة.

وبينما يقطع الفناء، رفع الثيسترال الضخم رأسه وهز أجنحته الضخمة التى تشبه أجنحة الخفافيش ثم عاد إلى أكل العشب وتوقف (هارى) عند البوابة التى تقود إلى الحديقة، وأخذ يحدق إلى نباتاتها التى نمت أكثر من اللازم ويدلك، جبينه المتألم ويفكر فى (دمبلدور).. كان (دمبلدور) سيصدق، إنه متأكد من ذلك وكان يعرف كيف ولماذا تصرف عصا (هارى) بهذه الاستقلالية؛ لأن (دمبلدور) دائماً لديه كل الإجابات؛ لقد كان يعرف كل شىء عن العصى السحرية، لقد شرح لـ(هارى) الصلة الغريبة التى تربط بين عصاه وعصا (فولدمورت)... ولكن (دمبلدور)، مثل (ماد - آى) و(سيرىوس) ووالديه وبومته المسكينة.. كلهم ذهبوا إلى حيث لن يستطيع (هارى) الكلام معهم مرة أخرى.. وشعر باحتراق فى حلقه لا علاقة له بالشراب النارى هذه المرة..

ثم فجأة، وبدون سبب، وصل ألم رأسه إلى ذروته وبينما أمسك بجبينه وأغلق عينيه، صرخ صوت داخل رأسه.

«لقد قلت لى إن المشكلة ستحل باستخدامى عصا أخرى».

وظهرت داخل عقله رؤية تمثل رجلاً عجوزاً نحيلاً يرتدى ملابس مهترئة ويرقد على أرض حجرية وهو يصرخ.. صرخة فظيعة.. صرخة من يتعرض لألم فظيع لا يحتمل... «لا، لا، أتوسل إليك، أتوسل إليك»..

«لقد كذبت على لورد (فولدمورت) يا (أوليفاندور)!».

«لم أفعل... أقسم إننى لم أفعل...».

«لقد قصدت مساعدة بوتر، مساعدته فى النجاة منى!».

«أقسم لك إننى لم أفعل... لقد اعتقدت أن عصا أخرى ستعمل...».

«فسر لى، إذن، ماذا حدث. لقد تحطمت عصا لوشىوس!».

«لا أستطيع أن أفهم.. إن الصلة موجودة بين عصاك وعصاه فقط».

«أكانيب!».

«أرجوك.. أتوسل إليك...».

ورأى (هارى) اليد البيضاء ترفع عصاها وشعر بموجة الغضب الشرير التي سيطرت على (فولدمورت) ورأى الشيخ الضعيف وهو يئن على الأرض من شدة الألم.

«(هارى)؟».

وانتهى الأمر بنفس السرعة التي بدأ بها، ووقف (هارى) يرتجف فى الظلام وهو يمسك ببوابة الحديقة وقد تسارعت نبضات قلبه، بينما مازال يشعر بالوخز فى نديته. ومرت لحظات عديدة قبل أن يدرك أن (رون) و(هرميون) بجواره.

وهمست (هرميون): «عد إلى المنزل يا (هارى)، هل مازلت تفكر فى الرحيل؟».

قال (رون) وهو يضرب (هارى) على ظهره: «نعم، يجب أن تبقى معنا

يا صديقى».

سألت (هرميون) وقد أصبحت قريبة بما يكفى لترى وجهه: «هل أنت على ما

يرام؟ إنك تبدو فى حالة مريعة!».

قال (هارى) بارتجاف: «حسنًا، ولكنى فى الأغلب أبدو فى حالة أفضل من

(أوليفاندور)».

وعندما انتهى من إخبارهم بما رآه، بدأ (رون) مشدوها، بينما ظهر الرعب على

(هرميون) بشكل واضح.

وقالت: «ولكن من المفروض أن هذا قد توقف! نديتك - من المفروض ألا تفعل

ذلك بعد الآن! يجب ألا تترك هذه الصلة تفتح بينك وبينه من جديد- لقد أرادك

(دمبلدور) أن تغلق عقلك».

وعندما لم يجب، جذبت ذراعه.

وقالت: «(هارى)، لقد استولى على الوزارة والصحف ونصف المجتمع السحرى!

نتركه داخل رأسك أيضًا».



٦ الغول الذي يرتدى البيجاما

خيمت صدمة خسارة (ماد - آى) على المنزل خلال الأيام التالية؛ وظل (هارى) يتوقع أن يراه داخلا عبر الباب الخلفى للجر كباقي أعضاء الجماعة الذين كانوا يدخلون ويخرجون منه ليتبادلوا الأخبار. وشعر (هارى) أن الشيء الوحيد الذى يمكن أن يخفف إحساسه بالذنب والحزن، هو البدء فى مهمته للبحث عن الهوركروكسات وتدميرها بأسرع وقت ممكن.

قال (رون): «حسناً، لا يمكنك أن تفعل شيئاً بخصوص...». وحرك شفتيه بكلمة الهوركروكسات بدون أن ينطقها وأكمل: «حتى تبلغ السابعة عشرة، فمازالت تعويذة التتبع موجودة عليك، ويمكننا أن نخطط للأمر هنا، ألا نستطيع؟ أم» وخفض صوته إلى حد الهمس: «هل تظن أنك أصبحت تعرف مكان أنت - تعرف - ماذا؟».

اعترف (هارى): «لا».

قال (رون): «أعتقد أن (هرميون) قد قامت ببعض الأبحاث، وقد قالت إنها تحتفظ بها حتى تصل أنت إلى هنا».

كانوا يجلسون على مائدة الإفطار؛ كان السيد (ويزلى) و(بيل) قد رحلا منذ قليل إلى العمل؛ وصعدت السيدة (ويزلى) لإيقاظ (هرميون) وجينى، بينما تركتهم (فلور) لتأخذ حماماً.

قال (هارى): «ستنكسر تعويذة التتبع فى اليوم الحادى والثلاثين من الشهر، وهذا يعنى أننى أحتاج للبقاء هنا لمدة أربعة أيام فقط ثم يمكننى بعدها...». صحح (رون) كلامه بجدية: «خمسة أيام، يجب أن ننتظر حتى نحضر حفل الزفاف، سيقتلوننا إذا لم نفعل».

وفهم (هارى) إنه يقصد (فلور) والسيدة ويزلى.

قال (رون): «إنه يوم واحد زيادة». وظهر التمرد على (هارى).

«ألا يدركون أهمية...؟».

قال (رون): «بالطبع لا يدركون، فليس لديهم فكرة عن الأمر، وبما أنك ذكرت ذلك، فأنا أريد أن أتكلم معك عنه».

ونظر (رون) من الباب إلى الصالة؛ ليتأكد أن السيدة (ويزلى) ليست فى طريقها للعودة بعد، ثم مال مقترباً من (هارى).

وقال: «لقد حاولت أُمى أن تعرف منى أنا و(هرميون)، ما الذى سنفعله وستكون أنت التالى، فاستعد، وقد سألنا أبى و(لوبين) أيضاً، ولكن عندما قلنا لهم إن (دمبلدور) طلب إليك ألا تخبر أى شخص سوانا، توقفوا عن سؤالنا ولكن ليس أُمى، فهى قوية الإرادة».

تحقق توقع (رون) خلال ساعات، فقبل وقت الغداء بقليل، انتزعت السيدة (ويزلى) (هارى) من الآخرين بأن طلبت منه أن يأتى للتعرف على فردة جورب تعتقد أنها ربما أنت من حقيبتته. وما إن انفردت به داخل حجرة الغسيل الصغيرة بالمطبخ حتى بادرتُ بسؤاله، وبدأت بلهجة خفيفة عادية: «يبدو أن (رون) و(هرميون) يعتقدان أن ثلاثتكم لن تعودوا إلى (هوجوورتس)».

قال (هارى): «آه، حسناً، هذا صحيح».

وفتح جهاز كى الثياب وحده فى الركن وأخرج ملابس بدت تخص السيد ويزلى. قالت السيدة (ويزلى): «هل يمكننى أن أسأل لماذا تنون ترك دراستكم؟».

غمغم (هارى): «حسناً، لقد ترك لى (دمبلدور) أشياء لأقوم بها، و(رون) و(هرميون) يعرفان الأمر ويريدان أن يأتيا معى».

«وما نوع هذه الأشياء؟».

«أسف لا أستطيع...».

قالت السيدة (ويزلى): «حسناً، بصراحة، أعتقد أننا (آرثر) وأنا لنا الحق فى أن نعرف، وأنا متأكدة أن السيد والسيدة جرانجر يوافقاننا!».

كان (هارى) خائفاً من هجوم الآباء القلقين، وأجبر نفسه على النظر إلى عيني السيدة (ويزلى) مباشرة، ولاحظ عندما فعل ذلك أنهما كانتا بنفس درجة اللون البنى لعيني جينى، ولم يساعده ذلك.

«لم يرد (دمبلدور) أن يعرف أى شخص آخر بالأمر يا سيدة ويزلى. أنا أسف. (رون) و(هرميون) ليسا مضطرين لأن يأتيا معى، إنه خيارهم...».

قالت السيدة (ويزلى) بحدة وقد كفت عن التظاهر: «أنا لا أعتقد أن عليك أن تذهب أنت أيضاً، إنكم بالكاد وصلتم إلى سن الرشد! إن ما تقوله هراء، لو أن (دمبلدور) لديه ما يريد عمله، فإن لديه الجماعة بأسرها تحت إمرته! يمكن أن تكون قد أسأت فهمه يا (هارى). ربما كان يخبرك بشئ يريده أن يتم، وأنت اعتقدت أنه يقصد أن تقوم أنت به».

قال (هارى) بوضوح: «لم أسئ الفهم، يجب أن أكون أنا من يفعل لك».
وأعاد إليها فردة الجورب الذى كان من المفترض أن يتعرفه وكان مزينا
برسومات ذهبية:

«وهذه ليست لى، فأنا لا أشجع فريق بودليمير يونائتد».

قالت السيدة (ويزلى) وقد عادت فجأة إلى لهجتها العادية: «آه، بالطبع لا، كان
يجب أن أعرف، حسناً يا (هارى)، بما أنك مازلت معنا هنا، فلا أظن أنك تمنع فى
المساعدة فى الإعداد لحفل زفاف بيل و(فلور) أليس كذلك؟ ما زال هناك الكثير
الذى يجب عمله بعد».

قال (هارى) وقد جعله التغيير المفاجئ للموضوع يشعر ببعض الارتباك: «لا -
أنا - بالطبع لا أمانع».

ردت عليه: «هذا لطف منك». وابتسمت وهى تترك غرفة الغسيل.

ومنذ هذه اللحظة، أبقت السيدة (ويزلى) (هارى) و(رون) و(هرميون) مشغولين
بترتيبات حفل الزفاف، لدرجة أنهم لم يجدوا وقتاً للتفكير؛ وكان أفضل تفسير
لذلك هو أن السيدة (ويزلى) تريد أن تبعد تفكيرهم عن (ماد - آى) والرعب الذى
تعرضوا له أثناء رحلتهم الأخيرة. ولكن بعد يومين من التنظيف المستمر لأدوات
المائدة وتنسيق الألوان وتعليق الزينات والزهور والتخلص من أقزام الحديقة
ومساعدة السيدة (ويزلى) فى طبخ أنواع عديدة من المعجنات والفظائر المختلفة،
بدأ (هارى) يشك أن لها دافعاً آخر. فقد كانت المهام التى يطلب منهم عملها تبقيهم
دائماً بعيداً عن بعضهم؛ ولم يجد فرصة للحديث معهم على انفراد منذ الليلة الأولى
له فى الجحر عندما أخبرهم عن قيام (فولدمورت) بتعذيب (أوليفاندور).

قالت جينى لـ (هارى) بصوت هامس وهم يعدون المائدة من أجل العشاء فى
ثالث ليلة له بالمكان: «أعتقد أن أمى تظن أنها إذا منعت ثلاثتك من الجلوس معاً
والتخطيط، فإنها بذلك ستؤخر رحيلكم».

وتمتم (هارى): «ثم ما الذى تظنه سيحدث بعد ذلك؟ شخص آخر سيقوم بقتل
(فولدمورت)، بينما تحجزنا نحن هنا لنصنع فطائر قول - أو - فان؟».

تكلم (هارى) بدون تفكير ثم رأى وجه جينى وقد ابيض.

قالت: «إذن فالأمر حقيقى؟ هذا هو ما تنوون فعله؟».

قال (هارى) مراوفاً: «أنا - لا - لقد كنت أمزح».

وأخذاً ينظران إلى بعضهما البعض، وأصبح تعبير جينى يحمل شيئاً أكثر من
الصدمة. وفجأة أدرك (هارى) أن هذه هى المرة الأولى التى يكونان فيها على

انفراد معاً منذ تلك الساعات المسروقة التي كانا يقضيانها معاً فى الأركان المعزولة فى ملاعب (هوجوورتس). كان متأكداً أنها تتذكرها أيضاً. وقفز كلاهما عندما فتح الباب ودخل السيد (ويزلى) و(كنجسلى) وبيل.

دائماً ما كان ينضم إليهم بعض أعضاء الجماعة على العشاء الآن: لأن الجحر أصبح المقر الرئيسى للجماعة بدلاً من المنزل رقم 12 شارع جريمولد. وقد شرح السيد (ويزلى) الأمر له، بأنه بعد وفاة (دمبلدور)، حافظ السر، أصبح كل واحد من الذين استودعهم (دمبلدور) سر مكان جريمولد حافظاً للسر فى المقابل.

«وبما أن هناك حوالى عشرين يعرفون مكانه، فإن تأثير تعويذة عدم كشف السر تخف بنسبة كبيرة مما يزيد فرص وصول السرى إلى آكلى الموت عشرين مرة، ولا يمكننا أن نتوقع أن يستمر المكان خافياً عنهم أكثر من ذلك».

وسأل (هارى): «ولكن بالتأكيد سيكون (سناپ) قد أخبر آكلى الموت بالعنوان الآن؟». «حسناً، لقد وضع (ماد - آى) بعض اللعنات ضد (سناپ) فى حالة ما إذا ظهر هناك مرة أخرى. ونأمل أنها ستكون قوية بما يكفى لتبعده عن المكان وتخرس لسانه إذا حاول أن يتكلم عنه، ولكن لا يمكننا أن نكون واثقين من الأمر. كما أن الاستمرار فى استخدام المكان كمقر للجماعة صار جنوناً بعد أن أصبحت الحماية حول المكان غير مستقرة».

كان المطبخ مزدحماً جداً هذه الليلة لدرجة أنه أصبح من الصعب المناورة بالسكاكين والشوك. ووجد (هارى) نفسه جالساً بجوار جينى؛ وجعلته الأشياء التى تنتقل بينهما بدون كلام، يتمنى لو أن عدداً من الناس فصل بينهم فى الجلوس. كان يحاول بكل جهده تجنب لمس ذراعها حتى إنه بالكاد لمس قطع دجاجته.

سأل (هارى) بيل: «أهناك أخبار عن (ماد - آى)؟».

رد بيل: «لا شىء».

لم يستطيعوا عمل جنازة لمودى؛ لأن بيل و(لوبيين) فشلا فى استرجاع جثته. كان من الصعب تحديد المكان الذى سقط فيه، خاصة بسبب الظلام والارتباك الذى سببته المعركة.

وأكمل بيل: «لم ترد أى أخبار فى المتنبيئ اليومى عن موته أو العثور على جثته، ولكن هذا لا يعنى شيئاً. فهم يتكتمون على الكثير من الأخبار هذه الأيام».

وسأل (هارى) السيد (ويزلى) عبر المائدة: «ألم يحددوا جلسة استماع عن كل السحر الذى قمتُ به للهروب من آكلى الموت، رغم عدم بلوغى سن الرشيد؟».

وعندما هز السيد (ويزلى) رأسه أكمل (هارى) قائلاً: «بسبب أنهم يعرفون أننى لم يكن لدى خيار، أم أنهم لا يريدوننى أن أخبر العالم أن (فولدمورت) قد هاجمنى؟». «السبب الأخير على ما أظن؟ فـ(سكريمجور) لا يريد الاعتراف بأن (أنت) - تعرف - (من) يضاھيه قوة، ولا أن أذكابان قد شهد هروباً جماعياً».

قال (هارى): «صحيح، لماذا يخبر الناس بالحقيقة؟». كان ممسكاً بسكينه بقوة لدرجة أن الندوب الصغيرة الموجودة على ظهر يده اليمنى ظهرت بعد أن أصبحت أكثر بياضاً من لون جلده: «يجب ألا أقول الأكاذيب».

قال (رون) غاضباً: «أليس هناك أحد فى الوزارة مستعداً للوقوف أمامه؟». رد السيد (ويزلى): «بالطبع يا (رون)، ولكن الناس مرعوبون، مرعوبون من أن يكونوا هم من سيختفون لاحقاً، أو أن أولادهم هم من سيتعرضون للهجوم! هناك شائعات فظيعة تدور، أنا لا أصدق مثلاً، أن أستاذة دراسات العامة فى (هوجورتس) قد استقالت. لا أحد رآها منذ أسابيع، وفى هذه الأثناء، يظل (سكريمجور) مغلقاً على نفسه داخل مكتبه طوال اليوم: كل ما أرجوه أن يكون يعمل على إنجاز خطة ما». ومرت فترة صمت، نقلت فيها السيدة (ويزلى) الأطباق الخالية جانباً باستخدام السحر وقامت بتقديم فطيرة التفاح.

وبعد أن انتهى الجميع من أكل الحلوى قالت (فلور): «يجب أن نقرر كيف ستتنكر من أجل الحفل يا (هارى)؛ وعندما ظهر عدم الفهم على (هارى) قالت: «بالطبع ليس بين ضيوفنا أكلو موت، ولكننا لا نضمن ألا يبوحوا بالسر عرضاً بعد أن يتناولوا الشراب». وفهم (هارى) من كلامها أنها مازالت تشك فى (هاجريد).

قالت السيدة (ويزلى) من على رأس المائدة: «نعم، أنت على حق». كانت نظارتها على أنفها وهى تراجع قائمة المهام الضخمة التى كتبتها على رق طويل جداً وقالت: «والآن يا (رون)، هل أنهيت تنظيف غرفتك؟».

هتف (رون) وهو يرمى بملعقته ويحدق إلى والدته: «لماذا؟ لماذا يجب أن أنظف غرفتى؟ أنا و(هارى) مستريحان فيها كما هى!».

«ستقيم حفل زفاف أخيك هنا بعد أيام قلائل يا فتى...».

سأل (رون) غاضباً: «وهل سيتزوجان فى غرفتى؟ لا! إذن لماذا بحق قبيحة (ميرلين) المتهدلة...».

قال السيد (ويزلى) بحزم: «لا تكلم أملك بهذه الطريقة، ونفذ ما سمعته». عبس (رون) فى وجه والديه وأمسك بملعقة وهاجم آخر لقيمات من فطيرة التفاح.

أخبر (هارى) (رون): «يمكننى أن أساعد، فأنا مسئول عن بعض الفوضى الموجودة بها». ولكن السيدة (ويزلى) قطعت عليه الطريق.
«لا يا عزيزى (هارى)، أفضل أكثر لو أنك ساعدت (آرثر) فى تنظيف عشة الدجاج. وأنت يا (هرميون)، سأكون ممتنة لك لو أنك غيرت مفارش السرير لمسيو ومدام (ديلاكور)، أنت تعرفين أنهم سيصلون غداً فى الحادية عشرة صباحاً».
ولكن اتضح أن المطلوب عمله للدجاج قليل جداً.

قال السيد (ويزلى) لـ (هارى) وهو يغلق الطريق أمامه إلى داخل حظيرة الدجاج: «ليس هناك حاجة لأى مساعدة، ولكن لا تذكر الأمر لمولى، لقد أرسل لى تيد (تونكس) معظم ما بقى من دراجة (سيرىوس)، وأنا أخفى - أو قل احتفظ به - هنا. إن بها أشياء رائعة؛ هناك مكبس للعادم، هذا اسمه على ما أعتقد، وبطارية رائعة وستكون فرصة عظيمة لمعرفة كيف تعمل الفرامل. سأحاول أن أعيد تجميعها مرة أخرى عندما تكون مولى - أقصد عندما يكون لدى وقت».

وعندما عادوا إلى المنزل، لم يروا السيدة (ويزلى) فى أى مكان قريب، لذلك انتهز (هارى) الفرصة وانسل صاعداً حجرة (رون) الموجودة بالدور العلوى.

قال (رون): «ها أنا أقوم بتنظيفها». وعندما رأى (هارى) يدخل الغرفة، قال بارتياح: «آه، إنه أنت». واستلقى على السرير الذى من الواضح أنه تركه لتوه. ووجد (هارى) الغرفة على حالها من الفوضى كما كانت طوال الأسبوع؛ الشيء الوحيد المختلف هو وجود (هرميون) التى تجلس الآن فى الركن البعيد وقطها الزنجبيلى اللون كروكشانكس عند قدميها، وتقوم بفرز الكتب، والتى أدرك (هارى) أن بعضها يخصه، إلى كومتين هائلتين.

قالت بينما جلس (هارى) على سريره الذى يطوى: «أهلاً (هارى)».
«كيف استطعت أن تهربى؟».

قالت (هرميون): «آه، لقد نسيت والدة (رون) أنها طلبت إلى أنا و(جينى) أن نقوم بتغيير مفارش السرير أمس». ورمت كتاب علم الأعداد السحرية وقواعده فوق إحدى الكومات وكتاب صعود وهبوط فنون الظلام إلى الكومة الأخرى.
أخبر (رون) (هارى): «لقد كنا لتونا نتكلم عن (ماد - آى)، أظن أنه يمكن أن يكون قد نجا».

قال (هارى): «ولكن بيل رآه عندما ضربته اللعنة القاتلة».

قال (رون): «نعم ولكن بيل أيضاً كان يتعرض للهجوم فى نفس اللحظة، كيف يمكنه أن يكون متأكداً مما رآه؟».

قالت (هرميون) وهى تزن كتاب فرق الكويدتش فى بريطانيا وأيرلندا بيدها: «ولكن حتى لو كانت اللعنة أخطأته، فلا يمكنه النجاة بعد أن وقع لمسافة ألف قدم». «ويمكن أن يكون قد استخدم تعويذة درع...».

قال (هارى): «لقد قالت (فلور) أن عصاه طارت من يده». قال (رون) عابساً وهو يلکم وسادته لتأخذ شكلاً أكثر راحة: «حسنًا، حسنًا، إذن كنتم تريدانه ميتًا!».

قالت (هرميون) وقد ظهرت عليها الصدمة: «بالطبع لا نريده ميتًا! من المحزن أن يكون قد مات! ولكننا نريد أن نكون واقعيين!».

لأول مرة، تصور (هارى) جسد (ماد - آى) وهو محطم كما كان (دمبلدور)، بينما تلك العين السحرية مازالت تنز داخل محجرها، وشعر بفورة نفور مختلطة مع رغبة غريبة فى أن يضحك.

قال (رون) بحكمة: «ربما قام أكلو الموت بإخفاء آثار المعركة وهذا تسبب فى أن أحداً لم يعثر عليه».

قال (هارى): «نعم مثلما حدث لبارى كرواتش، عندما حولوه إلى عظمة ودفن فى الحديقة الأمامية لكوخ (هاجريد). ربما يكونون قد قاموا بتحويل (مودى) وحنطوه». وعلا صوت (هرميون) الباكى: «لا!». ونظر (هارى) إليها مصدوماً ليراها قد انفجرت فى البكاء وهى ممسكة بكتاب أبجدية سيليمان.

قال (هارى) وهو يكافح القيام من فوق سريره القديم بصعوبة: «أوه، لا، لم أكن أحاول أن أضايقك يا (هرميون)...».

وقفز (رون) من فوق سريره الذى أصدرت سوستته الصدئة صوت صريراً عالياً ووصل إلى (هرميون) أولاً، ووضع إحدى ذراعيه حولها، بينما أخرج من جيب بنطاله منديلاً شديد الاتساخ كان قد استخدمه فى وقت سابق فى تنظيف الفرن وأخرج عصاه بسرعة وأشار بها إلى قطعة القماش المهترئة وقال: «تيرجو».

ونظفت العصا معظم الشحم الموجود على المنديل وبدا (رون) فرحاً بنفسه إلى حد ما وهو يعطيه إلى (هرميون) وهو مازال يدخن قليلاً.

ومخطت (هرميون) أنفها وأصابها بعض الفواق وهى تقول: «آه... شكراً يا رون... أنا أسفة... ولكن الأمر فـ... طبع أليس كذلك؟ بعد أن - أن مات (دمبلدور)... أنا فقط لا - لا أستطيع تخيل موت (ماد - آى). لقد كان يبدو شديد الصلابة!».

قال (رون) وهو يعانقها: «نعم، أعرف، ولكنك تعرفين ما الذى كان سيقوله لو أنه هنا؟».

قالت (هرميون) وهى تمسح عينيهما: «الحد - حذر والتيقظ الدائم».

قال (رون) وهو يومئ برأسه: «هذا صحيح، كان سيقول لنا أن نتعلم مما حدث له. وما تعلمته هو ألا أثق أبداً بهذا القصير التافه الجبان مندجس».

ضحكت (هرميون) بحزن ومالت إلى الأمام لتلتقط كتابين آخرين.

وبعد ثانية، انتزع (رون) ذراعه من حول كتفيها بسرعة فقد أوقعت الكتاب الوحشى عن الوحوش على قدمه وانفك الكتاب من الحزام الذى يمسك أجزاءه وهاجم (رون) بشراسة.

صاحت (هرميون): «أنا آسفة، أنا آسفة!». بينما شد (هارى) الكتاب من قدم (رون) وأعاد غلقه بإحكام.

سأل (رون) وهو يعرج عائداً إلى سريره: «ما الذى ستفعلينه بكل هذه الكتب على أية حال؟».

قالت (هرميون): «أحاول فقط أن أقرر أيهم سنأخذه معنا عندما نذهب للبحث عن الهوركروكسات».

قال (رون) وهو يضرب جبهته بيده: «آه، صحيح، لقد نسيت أننا سنطارد (فولدمورت) ونحن نركب داخل مكتبة متحركة».

قالت (هرميون): «ها ها» ثم نظرت إلى أسفل نحو كتاب أبجدية سيلمان وقالت: «أتساءل إن كنا سنحتاج لترجمة أى رموز قديمة هذا ممكن... أظن أن من الأفضل أن نأخذه، لنكون فى أمان».

وضعت الكتاب على الكومة الكبرى والتقطت كتاب تاريخ (هوجوورتس).

قال (هارى): «اسمعا».

كان قد اعتدل فى جلسته ونظر إليه (رون) و(هرميون) ووجهاهما يحملان تعبيراً مماثلاً عبارة عن خليط من التسليم وعدم المبالاة بالخطر.

وبدأ (هارى): «أعرف أنكما قلتما بعد جنازة (دمبلدور) أنكما تريدان القدوم معى».

قال (رون) لـ(هرميون) وهو يدير عينيه: «هاهو قد بدأ».

تنهدت (هرميون) وهى تعود إلى الكتب: «كما نعرف أنه سيفعل، أتعرف، أعتقد أننى سأخذ كتاب تاريخ (هوجوورتس)، حتى لو كنا لن نعود إلى هناك، لا أظن أننى سأكون مستريحة لو أنه ليس...».

قال (هارى) مجدداً: «اسمعا».

قالت (هرميون): «لا يا (هارى)، اسمع أنت. نحن آتيان معك. لقد قررنا ذلك منذ شهور مضت - بل سنوات فى الحقيقة».

«ولكن».

قال (رون) ناصحاً: «اسكت».

أكمل (هارى): «هل أنتما متأكدان من أنكما فكرتما جيداً فى الأمر؟».

قالت (هرميون) وهى ترمى كتاب نزهات مع الغيلان على الكومة المنبوزة بنظرة حادة نوعاً ما: «لنر، لقد بدأت بتجهيز أمتعتى منذ أيام طويلة، ونحن مستعدان للرحيل بمجرد أن تقول لنا هيا، ولمعلوماتك لقد قمنا بعمل الكثير من السحر الصعب، وغنى عن الذكر تهريب مخزون وصفة التخفى الخاصة بـ(ماد - آى) بالكامل دون علم والدة (رون).
«كما أننى قمت بتعديل ذاكرة والدى، حتى إنهما مقتنعان الآن بأنهما يدعيان (ويندل) و(مونيكا ويلكينز) وأن طموحهما فى الحياة هو الهجرة إلى أستراليا، وهو ما فعلاه الآن. وذلك حتى يصعب على (فولدمورت) تتبع آثارهما ويستجوبهما عنى أو عنك؛ لأننى لسوء الحظ، قد أخبرتهما بأشياء كثيرة عنك.

إذا نجوت وعدت من رحلة بحثنا عن الهوركروكسات، فسوف أجد أمى وأبى وأرفع عنهما السحر. وإذا لم أجد، حسناً، فأعتقد أننى وضعت عليهما تعويذة كافية لتبقيهما فى أمان وسعادة. فـ (ويندل) و(مونيكا ويلكينز) لا يعرفان أن لديهما ابنة».

كانت عينا (هرميون) مغرورقتين بالدموع من جديد. وقام (رون) من السرير مرة أخرى ووضع ذراعه حول كتفيها وعبس فى وجه (هارى) وكأنه يعنفه على افتقاره للكياسة، لم يستطع (هارى) أن يفكر فى شىء يقوله، وخاصة لأنه كان من غير المعتاد تماماً أن يعلم (رون) أى شخص آخر حسن التصرف.

«أنا - آسف - جداً - يا (هرميون) - لم..».

«لم تدرك أننا - أنا و(رون)، نعلم جيداً ما يمكن أن يحدث لنا لو أتينا معك؟ حسناً إننا نعلم تماماً ما نحن مقبلان عليه، أريه يا (رون) ما فعلت».

قال (رون): «لا، لقد أكل منذ قليل».

(هرميون): «أخبره، إنه يريد أن يعرف!».

رون: «آه، حسناً، تعال يا (هارى)».

للمرة الثانية سحب (رون) ذراعه من حول (هرميون) وخرج من الباب.

رون: «هيا».

سأل (هارى) وهو يتبع (رون) خارجاً من الغرفة إلى الدرج: «لماذا؟».

قال (رون) وهو يشير بالعصا إلى السقف المنخفض: «ديسكيندو». وفتحت كوة فوق رأسيهما تماماً وانزلق منها سلم حتى أقدامهما، كان هناك صوت فظيع كأنه

خليط من صوت أنين وصوت شفط شيء يخرج من الفتحة المربعة، ومعه رائحة كريهة مثل رائحة المجارى المفتوحة.

سأله (هارى): «هذا هو غولكم؛ أليس كذلك؟». لم يكن قد رأى هذا المخلوق من قبل ولكنه كان يصدر أحياناً ضوضاء تزعجهم فى سكون الليل.

قال (رون) وهو يصعد السلم: «نعم، هو، تعال وانظر إليه».

تبع (هارى) (رون) صاعداً وراءه السلام القليلة القصيرة إلى داخل الحجرة العلوية الصغيرة، كان رأسه وكتفاه قد دخلت فى الغرفة قبل أن يرى المخلوق نائمًا فى الظلام وقد انكمش حول نفسه على بعد أقدام قليلة منه وفمه الواسع مفتوح على آخره.

(هارى): «ولكنه... إنه يبدو... هل ترتدى الغيلان فى العادة ببيجامات؟».

قال (رون): «لا، وليس لديها فى العادة شعر أحمر أو هذا العدد من البثور».

تأمل (هارى) هذا المخلوق وشعر ببعض النفور. كان يبدو آدمياً فى الحجم وشكل الجسم وكان يرتدى ما أدرك (هارى) بعد أن اعتادت عيناه الظلام بيجاما قديمة من بيجامات رون. وكان أيضاً متأكداً أن الغيلان عادة ما تكون صلعاء وتغطى أجسامها مادة لزجة إلى حد ما، بدلاً مما يراه من الشعر الذى يغطى رأسه بوضوح والفقاقيع البنفسجية الغاضبة.

قال (رون): «إنه أنا، هل تلاحظ؟».

قال (هارى): «لا، لا ألاحظ ذلك».

قال (رون): «سأوضح لك الأمر عندما نعود إلى غرفتى، فإن الرائحة تضايقنى». ونزلا السلام، وأغلق (رون) السقف وانضمنا إلى (هرميون) ليجداها لا تزال تفرز الكتب.

قال (رون): «ما إن نرحل حتى ينزل الغول ليعيش فى غرفتى، أعتقد أنه يتطلع إلى ذلك فعلاً.. حسناً، من الصعب أن أعرف ذلك، فكل ما يفعله هو أن يعوى ويسيل اللعاب من فمه - ولكنه يومئ برأسه كثيراً عندما أذكر الأمر على أية حال وعندما نرحل، سيكون أنا وقد غطتني البثور. جيد، هه؟».

ظهرت الحيرة فقط على وجه (هارى).

ظهر الإحباط على (رون) لعدم إدراك (هارى) لعبقرية الخطة وقال: «بالطبع فكرة جيدة! انظر، عندما لا يعود ثلاثتنا إلى (هوجوررتس)، سيظن الجميع أننا لا بد أن نكون معك، أليس كذلك؟ وهذا يعنى أن أكلى الموت سيذهبون مباشرة لعائلتنا ليعرفوا إن كان لديهم أى معلومات عن مكان وجودك».

قالت (هرميون): «ولكننا نأمل أن يبدو الأمر كما لو أنني رحلت مع والدي،
فالكثير من المولودين لآباء من العامة يفكرون في الاختفاء في هذه اللحظة».
قال (رون): «أما بالنسبة لعائلتى، فلا يمكن إخفاء جميع أفرادها، سيبدو الأمر
مريباً جداً، كما أنهم لا يستطيعون جميعاً ترك وظائفهم. لذلك، فسنقول إننى
مريض جداً بمرض جلدى معد؛ ولهذا لا يمكننى العودة إلى المدرسة، وإذا حدث أن
جاء أحد ليتأكد من الأمر، يمكن لأبى وأمى أن يُرياه الغول وهو نائم فى فراشى
وقد غطته الفقايع وبما أنه مرضٌ معدٍ، فإنهم لن يحاولوا الاقتراب منه، ولن
يكون من المهم أن يقول أى شىء أيضاً، فمن المعروف أنك لا تستطيع الكلام
عندما يصل الفطر إلى لهأة حلقك».

سأل (هارى): «هل يعرف والداك بهذه الخطة؟».

قال (رون): «والدى يعرف، فقد ساعد (فريد) و(جورج) فى تحويل الغول. أما
أمى... حسناً، لقد رأيت كيف تفكر. إنها لن تقبل برحيلنا، إلا بعد أن نذهب فعلاً».
ساد الصمت الغرفة، لا يقطعه إلا أصوات مكتومة بسيطة، حيث استمرت (هرميون)
فى إلقاء الكتب على إحدى الكومتين أو الأخرى، بينما جلس (رون) يراقبها. وأخذ
(هارى) ينقل بصره بينهما وهو غير قادر على قول أى شىء. فقد جعلته الإجراءات
التي اتخذوها لحماية أسرهم يدرك أكثر من أى شىء آخر فعلوه أنهم بالفعل سيأتون
معه وأنهم يدركون جيداً مدى خطورة هذا الأمر. كم أراد أن يخبرهم عما يعنيه هذا
بالنسبة، له ولكنه ببساطة لم يجد كلمات على درجة كافية من الأهمية ليقولها.
وقطع الصمت فجأة صوت السيدة (ويزلى) المكتوم وهى تصيح من أربعة
طوابق أسفلهم.

قال (رون): «ربما تكون جينى قد تركت بعض الأتربة على حلقة مفروش
المائدة. لا أعرف لماذا توجب على (آل ديلاكور) أن يأتوا مبكراً قبل حفل الزفاف
بيومين».

قالت (هرميون) وهى تنظر بتردد لكتاب لقاء مع جنية ناعقة: «ستكون أخت
(فلور) وصيبتها فى الزفاف، ويجب أن تكون هنا من أجل بروفة الحفل وهى
أصغر من أن تأتى بمفردها».

قال (رون): «سيزيد وجود الضيوف من توتر أمى».

ألقت (هرميون) كتاب نظرية السحر الدفاعى إلى الكتب المتروكة بدون نظرة
ثانية والتقطت كتاب تقييم التعليم السحرى فى أوربا، وقالت: «ما يجب أن ننفق

عليه هو المكان الذى سنذهب إليه بعد أن نرحل من هنا. أنا أعرف أنك قلت إنك تريد الذهاب إلى جورديك هولو أولاً يا (هارى) وأنا أفهم لماذا، ولكن... حسناً... ألا يجب أن نعطى الهوركروكسات الأولوية؟».

قال (هارى): «لو كنا نعرف مكان أى من الهوركروكسات، لكنك قد وافقتك». لم يكن (هارى) يصدق أن (هرميون) تتفهم فعلاً رغبته فى العودة إلى جورديك هولو. زيارة قبر والديه ليست إلا جزءاً صغيراً من السبب. فلدیه شعور قوى، لا تفسير له، أن المكان يحمل إجابات لأسئلته. ربما لأنه المكان الذى شهد نجاته من لعنة (فولدمورت) القتالة؛ وبما أنه معرض الآن لنفس المصير من جديد، يريد العودة إليه، وفهم ما حدث.

سألت (هرميون): «ألا تعتقد أن هناك احتمال أن (فولدمورت) قد وضع مراقبة على جورديك هولو؟ ربما يكون قد توقع عودتك لزيارة قبر والديك عندما تصبح حراً فى الذهاب إلى أى مكان يعجبك؟».

لم يخطر هذا فى بال (هارى) من قبل، وبينما يكافح لإيجاد حجة ليعارضها بها، تكلم (رون) وكان من الواضح أنه يتبع تيار أفكاره الخاص. قال: «هذا الشخص ر.أ.ب، هذا الذى سرق القلادة الحقيقية». أومأت (هرميون).

رون: «لقد قال فى رسالته إنه كان سيحطمها، أليس كذلك؟». سحب (هارى) حقيبة الكتف تجاهه وسحب من داخلها الهوركروكس المزيف الذى لا تزال به رسالة ر.أ.ب.

وقرأ (هارى): «لقد سرقت الهوركروكس الحقيقى وأنوى تدميره فى أقرب وقت ممكن». قال (رون): «حسناً، ماذا لو أنه دمره بالفعل؟».

قالت (هرميون) معترضة: «أو أنها هى التى دمرتها». قال (رون): «مهما كان، هذا يعنى نقص واحد من العدد الذى يجب علينا تدميره!». قالت (هرميون): «نعم، ولكن ما زال علينا أن نحاول تتبع القلادة الحقيقية، أليس كذلك؟ لنعرف إن كانت قد دُمرت أم لا».

سأل (رون): «ولكن عندما نصل إليه، كيف تستطيعين أنت تدمير هوركروكس؟». قالت (هرميون): «حسناً، لقد كنت أقوم بأبحاث فى هذا الموضوع».

سأل (هارى): «كيف؟ لقد اعتقدت أنه لا توجد كتب عن الهوركروكسات فى المكتبة». قالت (هرميون) التى تحول وجهها إلى اللون الوردى: «لم يكن هناك، لقد رفعها (دمبلدور) جميعاً، ولكنه لم يدمرها».

جلس (رون) معتدلاً وقد اتسعت عيناه.

وقال: «كيف بحق سروال ميرلين تمكنت من الوصول إلى كتب الهوركروكسات هذه؟». قالت (هرميون) وهي تنظر من (هارى) إلى (رون) بنوع من اليأس: «إنها ليست - ليست سرقة! إنها ما زالت من كتب المكتبة حتى لو رفعها (دمبلدور) من على الرفوف. على أية حال، لو كان أراد فعلاً ألا يصل أحد إليها، أنا متأكدة أنه كان سيجعل الأمور أكثر صعوبة..».

قال (رون): «ادخلى فى الموضوع!».

قالت (هرميون) بصوت خفيض: «حسنًا... لقد كان الأمر سهلاً، قمت باستخدام تعويذة استدعاء- أنت تعرف أكسيو. ووجدتها تطير من نافذة مكتب (دمبلدور) مباشرة إلى عنبر نوم البنات.».

سأل (هارى) وهو ينظر إليها بمزيج من الإعجاب وعدم التصديق: «ولكن متى قمت بذلك؟».

قالت (هرميون) بصوت أضعف: «بعد جنازته - جنازة (دمبلدور) مباشرة، وبعد أن اتفقنا على ترك المدرسة والذهاب للبحث عن الهوركروكسات، لقد خطر لى الأمر عندما صعدت لأجلب حاجياتى ففكرت فى أنه كلما عرفت أكثر عن هذه الأشياء، كان ذلك أفضل... وكنت وقتها وحدى... لذلك حاولت... ونجح الأمر. لقد طارت مباشرة من خلال النافذة المفتوحة وقمت بحزمها معى.».

وابتلعت ريقها ثم قالت بتوسل: «لا أصدق أن (دمبلدور) ما كان ليغضب، فنحن لن نستخدم المعلومات فى عمل هوركروكسات، أليس كذلك؟».

قال (رون): «هل تسمعينا نشكو؟ أين هذه الكتب على أية حال؟».

بحثت (هرميون) للحظة ثم استخرجت من الكومة مجلدًا ضخماً مغطى بجلد أسود باهت، وقد ظهر عليها بعض الاشمنزاز وهى تحمله بحذر شديد كما لو أنه شىء مات حديثًا.

وقالت: «هذا الكتاب يعطى تعليمات واضحة عن كيفية عمل الهوركروكس. أسرار أكثر فنون الظلام شرًا، إنه كتاب فظيع، رهيب فعلاً، ملئ بالسحر الشرير. أتساءل متى رفعه (دمبلدور) من المكتبة... إذا كان لم يفعل ذلك حتى أصبح ناظرًا، فإنى أراهن أن (فولدمورت) قد حصل على كل المعلومات التى يحتاجها من هذا الكتاب.».

سأل (رون): «لماذا سأل سلووجهورن عن كيفية عمل هوركروكس إذن، لو كان قد قرأ ذلك بالفعل؟».

قال (هارى): «لقد تقرب من سلوجهورن ليعرف ما الذى سيحدث عندما تقسم روحك إلى سبعة أقسام. كان (دمبلدور) متأكدًا من معرفة ريدل بكيفية عمل الهوركروكس عندما قام بسؤال سلوجهورن عنهم. وأعتقد أنك على حق يا (هرميون)، فمن الممكن جدًا أن يكون قد حصل على هذه المعلومات من هذا الكتاب بالذات».

قالت (هرميون): «كلما قرأت أكثر عنهم، ازدادوا بشاعة فى نظرى وأصبحت أقل تصديقاً أنه قام بصنع ستة منهم فعلاً. فهم يحذرونك فى الكتاب من عدم استقرار الباقي من روحك إذا قمت بتمزيقها، وهذا فى حالة قيامك بصنع هوركروكس واحد فقط».

وتذكر (هارى) كلام (دمبلدور) عن تجاوز (فولدمورت) حدود «الشر المعتاد».

سأل (رون): «هل هناك طريقة لإعادة تجميع روحك مرة أخرى؟».

قالت (هرميون) بابتسامة جوفاء: «نعم، لكن ذلك سيكون مؤلماً ألماً لا يطاق».

سأل (هارى): «لماذا؟ كيف يتم ذلك؟».

قالت (هرميون): «تأنيب الضمير، يجب أن تشعر فعلاً بفضاعة ما فعلته. ومذكور فى الحاشية أن الألم يمكن أن يحطمك. لا أستطيع أن أتخيل (فولدمورت) يجرب. هل تستطيع أنت؟».

قال (رون) قبل أن يستطيع (هارى) الإجابة: «لا، ولكن هل يذكر الكتاب كيفية تدمير الهوركروكسات؟».

قالت (هرميون): «نعم». وأخذت تقلب الصفحات الرقيقة وكأنها تفحص أحشاء متعفنة وقالت: «لأنه يحذر سحرة الظلام وينصحهم بضرورة وضع تعاويذ قوية عليها وقد فهمت مما قرأته أن ما فعله (هارى) بمفكرة ريدل كان أحد الطرق القليلة الفعالة فى تدمير الهوركروكسات».

سأل (هارى): «ماذا؟ طعنه بناب حية الباسيليسك؟».

قال (رون): «نحن إنن محظوظون؛ لأن لدينا كمية كبيرة من أنياب الباسيليسك، لقد كنت أتساءل ماذا سنفعل بها؟».

قالت (هرميون) بصبر: «لا يلزم أن يكون ناب باسيليسك، لكنه يجب أن يكون شيئاً له قوة تدميرية كبيرة؛ حتى لا يستطيع الهوركروكس إصلاح نفسه، إن سم الباسيليسك ليس له إلا ترياق واحد وهو شديد الندرة..».

قال (هارى) وهو يومئ برأسه: «دموع العنقاء».

قالت (هرميون): «بالضبط، مشكلتنا أن هناك عدداً قليلاً من المواد له قوة تدميرية مثل سم الباسيليسك، ومن الخطر حملها والتحرك بها، وهذه مشكلة يجب

أن نجد لها حلاً، خاصة أن تمزيق أو تحطيم أو تكسير الهوركروكس لن يحقق المطلوب، يجب أن ندمره بشكل لا ينجح السحر فى إصلاحه».

قال (رون): «ولكن إذا استطعنا تدمير الشيء الذى تعيش فيه، ألا يمكن لهذا الجزء من الروح أن يذهب ويستمر فى الحياة داخل شيء آخر؟».

قالت (هرميون): «لأن الهوركروكس هو عكس الجسد البشرى تماماً»، ظهرت الحيرة على وجه (هارى) و(رون) بجلاء، فأسرعت (هرميون) بإكمال كلامها: «انظرا، إذا التقطت شيئاً الآن يا (رون)، وقمت بإمراره خلالك، فسأدمر جسدك، ولكنى لن أؤذى روحك بالمرة».

قال (رون): «وهذا بالطبع سيكون عزاء حقيقياً لى أنا متأكد».

ضحك (هارى).

قالت (هرميون): «يجب أن يكون كذلك بالفعل! ولكن ما أريد قوله هو أنه مهما حدث لجسدك، فستنجو روحك وتظل سليمة، بعكس الهوركروكس فقطعة الروح بداخله تعتمد على الشيء الذى يحتويها - أو جسدها المسحور من أجل البقاء، ولا يمكنها أن تعيش بدونه».

وتذكر (هارى) الحبر وهو يتدفق، مثل الدماء، من الصفحات بعد أن قام بطعنها وصرخات الجزء الذى كان موجوداً بها من روح (فولدمورت) وهى تختفى وقال: «لقد ماتت تلك المفكرة نوعاً ما عندما قمت بطعنها».

«وما إن تم تدمير المفكرة تماماً، لم يستطع جزء الروح الموجود بها أن يستمر فى الحياة. لقد حاولت جينى أن تتخلص من المفكرة قبلك بأن ترميها فى المراض، ولكن من الواضح أنها عادت مرة أخرى وكأنها جديدة».

قال (رون) عابساً: «انتظرا، لقد كان جزء الروح الموجود فى هذه المفكرة يمتلك (جينى)، أليس كذلك؟ كيف يعمل ذلك إذن؟!».

«مادام الوعاء السحري الذى يحملها ما زال سليماً، فإنه يمكن لجزء الروح داخله أن ينتقل داخلاً وخارجاً منه إلى شخص ما لو اقترب أكثر من اللازم من الشيء»، وأضافت قبل أن يتكلم (رون): «وأنا لا أقصد أن يحمله لفترة طويلة مثلاً، فالأمر ليس له علاقة بلمس الشيء، ولكن ما أقصده هو أن يقترب منه عاطفياً. لقد وضعت جينى قلبها فى هذه المفكرة، وجعلت نفسها بذلك ضعيفة بشكل لا يصدق. فإنك تصبح فى مأزق حقيقى لو أنك تعلقت بالهوركروكس أو اعتمدت عليه».

قال (هارى): «أتساءل كيف استطاع (دمبلدور) تدمير الخاتم، لماذا لم أسأله؟ إننى لم...».

وخفت صوته حتى سكت، وأخذ يفكر بكل الأشياء التي كان يجب أن يسأل (دمبلدور) عنها، فمئذ موت الناظر، و(هارى) يشعر بأنه قد أهدر الكثير من الفرص عندما كان (دمبلدور) حياً؛ ليعرف أشياء أكثر، و... ليكتشف كل شيء...

وانتهى الصمت عندما فتح باب غرفة النوم بقوة هزت الجدران، وانكشمت (هرميون) وأوقعت كتاب أكثر فنون الظلام شراً، وأسرع (كروكشانكس) يختبئ تحت السرير وهو يهسهس بسخط؛ وقفز (رون) من فراشه، وانزلق على أحد أغلفة شيكولاتة الضفادع الملقاة على الأرض وضرب رأسه فى الحائط المقابل، ومد (هارى) يده غريزيا ليخرج عصاه قبل أن يدرك أنه كان ينظر إلى السيدة (ويزلى) التي كان شعرها مشعثاً ووجهها ملتو من شدة الغضب.

قالت بصوت مرتجف: «أنا أسفة جداً أن أقطع عليكم هذا التجمع الصغير الدافئ. أنا متأكدة أنكم تحتاجون إلى الراحة... ولكن هدايا حفل الزفاف مكدسة فى غرفتى وتحتاج إلى من يفرزها، وأنا أعتقد أنكم وافقتم على أن تقوموا بالمساعدة».

قالت (هرميون): «بالطبع سنفعل... نحن أسفون...». وقد بدا عليها الرعب وهى تقفز واقفة حتى أن الكتب تطايرت فى كل اتجاه.

وأسرعت (هرميون) تتبع السيدة (ويزلى) إلى خارج الغرفة وهى تنظر إلى (هارى) و(رون) فى ضيق.

وقال (رون) بصوت خافت وهو مازال يدلك رأسه ويتبعها مع (هارى): «إن ذلك أشبه بأن يكون المرء جنياً منزلياً ولكن دون الإحساس بالرضا عن العمل. لن أشعر بأى سعادة حتى ينتهى هذا الحفل».

قال (هارى): «صحيح، ووقتها لن يكون لدينا شىء لنفعله سوى البحث عن الهوركروكسات... سيكون الأمر وكأننا فى إجازة، أليس كذلك؟».

بدأ (رون) يضحك، ولكنه ما إن رأى كومة الهدايا الكبيرة التى تنتظره فى حجرة السيدة ويزلى، حتى سكت فجأة.

وصلت (آل ديلاكور) فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى، وكان (هارى) و(رون) و(هرميون) وجينى يشعرون بالحنق نحو (آل فلور) بحلول ذلك الوقت، فقد اضطر (رون) إلى الصعود إلى غرفته مكرهاً ليغير جوربه ويلبس فرديتين متشابهتين، وحاول (هارى) أن يسوى شعره. وعندما أصبحوا جميعاً على درجة كافية من الأناقة، تجمعوا فى الفناء الخلفى المشمس لينتظروا الزوار.

لم ير (هارى) المكان مرتباً إلى هذه الدرجة من قبل؛ اختفت المراحل الصدئة والأحذية القديمة ذات الرقبة العالية التى كانت عادة مبعثرة على درجات السلم عند الباب الخلفى ووضِع اثنان بدلاً من الشجيرات المرفرفة الجديدة الموجودة على كلا جانبي الباب داخل أوانى الزرع، ورغم عدم وجود أى نسيم، كانت الأوراق تتمايل بتكاسل، وتعطى تأثيراً جذاباً، أما الحديقة فقد تم تقليصها وتشذيبها وقص حشائشها، لكن (هارى) الذى كان يحب حالتها القديمة وقد طالت حشائشها، فكر أنها تبدو مهجورة إلى حد ما بدون فرق أقزام الحدائق المعتادة.

لم يكن لدى (هارى) أى فكرة عن عدد التعاويذ الأمنية التى وضعت على الجحر سواء من الجماعة أو الوزارة، ولكن كل ما يعرفه هو أنه أصبح من غير الممكن لأى شخص أن يسافر بالسحر مباشرة إلى المكان؛ لذلك فقد ذهب السيد (ويزلى) لمقابلة (آل ديلاكور) فوق التل القريب، حيث كانوا سيصلون باستخدام أداة انتقال. وكان أول صوت يشير إلى اقترابهم، صوت ضحكة عالية النبرة، اتضح أنها ضحكة السيد (ويزلى) الذى ظهر عند البوابة بعد لحظات وهو محمل بالأمّعة ووراءه سيدة شقراء جميلة، ترتدى عباءة فى لون ورق الشجر، لا يمكن أن تكون إلا والدة (فلور).

صاحت (فلور): «ماما! بابا!». وأسرعت لتحضن والدتها.

لم يكن مسيو (ديلاكور) جذاباً كزوجته بأى حال من الأحوال، كان أقصر منها وشديد الامتلاء وله لحية سوداء مدببة صغيرة، لكنه بدا ذا قلب طيب. واتجه نحو السيدة (ويزلى) بحذائه ذى الرقبة العالية والكعب العالى. وقبلها مرتين على كل خد، وتركها مرتبكة.

قال بصوت عميق: «لقد تحملتم الكثير من التعب، لقد أخبرتنا (فلور) أنكم بذلتم الكثير من الجهد».

ردت السيدة (ويزلى): «أوه، لا مشكلة! لا مشكلة على الإطلاق! ليس هناك أى تعب بالمرّة!».

خفف (رون) من توتره بأن ركل أحد أقزام الحديقة، وجده ينظر من وراء إحدى الشجيرات المرفرفة الجديدة.

قال مسيو (ديلاكور) وهو مازال يمسك يد السيدة (ويزلى) بين يديه الممتلئتين ويبتسم: «أيتها السيدة العزيزة! إنه لشرف عظيم لنا أن نتحد عائلتان بهذا الزواج! اسمح لى أن أقدم لك زوجتى، (أبوليني)».

تقدمت مدام (ديلاكور) إلى الإمام وقامت بتقبيل السيدة (ويزلى) بدورها. وقالت بالفرنسية: «تشرفنا. لقد حكى لنا زوجك قصصاً فى غاية التسلية». ضحك السيد (ويزلى) بشدة؛ ورمته السيدة (ويزلى) بنظرة، فصمت على الفور ورسم على وجهه تعبيراً مناسباً لزيارة أحد الأصدقاء المقربين المرضى. قال السيد (ديلاكور): «وبالطبع التقيت بابنتى الصغيرة (جابريل)!». كانت (جابريل) ذات الأحد عشر عاماً صورة مصغرة من (فلور)؛ شعرها ذو اللون الفضى الأشقر الخالص يصل إلى خصرها، ابتسمت للسيدة (ويزلى) ثم عانقتها، ثم أقلت إلى (هارى) نظرة حارة، وهى تحرك رموشها. وتنحنحت جينى بصوت عال.

قالت السيدة (ويزلى) بمرح: «حسنًا، تفضلوا! هيا!». ودخل (آل ديلاكور) إلى المنزل، بعد الكثير من «لا، أرجوك!». و«بعد منك!». و«لا شكر على واجب». وسرعان ما اتضح أن أفراد (آل ديلاكور) ضيوف لطف ومفيدون. فقد بدوا سعداء بكل شىء وحريصين على المساعدة فى تحضيرات حفل الزفاف. ووصف السيد (ديلاكور) كل تفصيلات الحفل بدءاً من ترتيب جلوس المدعوين الى أحذية وصيفات الشرف بأنها «رائعة!». أما السيدة (ديلاكور)، فقد أظهرت مهارة واضحة فى التعاويد المنزلية وقامت بتنظيف الفرن بشكل ممتاز فى لحظة؛ وأخذت (جابريل) تتبع أختها الكبرى فى كل مكان، محاولة المساعدة بأى طريقة ممكنة وهى تتحدث الفرنسية بسرعة. ومن جانب آخر، لم يكن الجحر مبنياً لاستيعاب هذا العدد الكبير من الناس. كان السيد والسيدة (ويزلى) ينامان الآن فى غرفة الجلوس، بعد أن رفضا احتجاجات السيد والسيدة (ديلاكور) وأصرا على أن يأخذا غرفة نومهما. شاركت (جابريل) (فلور) فى غرفة (بيرسى) القديمة، بينما سيتقاسم (بيل) حجرته مع وصيفه (تشارلى)، عندما يصل من رومانيا. وأصبحت فرص اجتماعهم لوضع أى خطط معاً غير موجودة تقريباً، وكانوا يائسين لدرجة ان (هارى) و(رون) و(هرميون) لجئوا إلى التطوع لإطعام الدجاج هرباً من ازدحام المنزل. زمجر (رون): «يبدو أنها لن تتركنا أبداً وحدنا!». بعد أن أحبط ظهور السيدة (ويزلى) محاولتهم الثانية للاجتماع فى الفناء عندما خرجت وهى تحمل سلة الغسيل الكبيرة بين ذراعيها.

وقالت وهى تقترب منهم: «ياه! جيد، لقد أطعمتم الدجاج. من الأفضل أن نحبسهم مرة أخرى قبل وصول الرجال فى الغد...». وأوضحت قائلة: «سيقومون بنصب خيمة

من أجل حفل الزفاف، ثم صممت ومالت لتنظر إلى حظيرة الدجاج وقد ظهر عليها الإرهاق وقالت: «خيمات ميللامانت السحرية... إنها جيدة جداً. وسيقوم (بيل) بمرافقتهم.. من الأفضل أن تبقى فى الداخل بينما هم هنا يا (هارى). يجب أن أعترف بأن وجود كل تلك التعاويذ الأمنية حول المكان جعل تنظيم العرس أكثر تعقيداً».

قال (هارى) بتواضع: «أنا آسف».

قالت السيدة (ويزلى) على الفور: «أوه! لا تكن سخيماً يا عزيزى! لم أكن أقصد ذلك - حسناً، إن سلامتك أهم بكثير! فى الحقيقة، لقد كنت أريد أن أسألك كيف تريد الاحتفال بعيد ميلادك يا (هارى). فيوم بلوغك السبعة عشر يومٌ مهمٌ على كل حال...».

قال (هارى) بسرعة وهو يفكر فى الأعباء الإضافية التى سيسببها لهم: «لا أريد أى شىء كبير، حقاً يا سيدة (ويزلى)، مجرد عشاء عادى سيكون جيداً... سيكون اليوم السابق على حفل الزفاف...».

«أه، حسناً، إذا كنت متأكداً يا عزيزى، فسوف أدعو (ريموس) و(تونكس)، ما رأيك؟ وماذا عن (هاجرى)؟».

قال (هارى): «سيكون ذلك رائعاً ولكن أرجوك لا تحملى نفسك الكثير من المشقة».

«لا مشكلة، لا مشكلة... ليست هناك أى مشقة على الإطلاق...».

نظرت إليه نظرة طويلة فاحصة، ثم ابتسمت قليلاً بحزن، واعتدلت، ومشت مبتعدة وأخذ (هارى) يراقبها وهى تلوح بعصاها قرب حبل الغسيل، بينما الملابس المبتلة ترتفع فى الهواء وتعلق نفسها على الحبل. وفجأة، شعر بشعور قوى بتأنيب الضمير يجتاحه بسبب الإزعاج والألم اللذين سيسببهما لها.



وصية (ألباس دمبلدور) ٧

كان يمشى فى ضوء الفجر الأزرق البارد، وفى الأسفل، كانت هناك بلدة صغيرة يلفها الضباب. هل سيدرج الرجل الذى يبحث عنه هناك؟ الرجل الذى يريده بشدة لدرجة أنه لا يستطيع التفكير بشيء آخر، الرجل الذى لديه الحل، حل مشكلته... «هيه، استيقظ».

فتح (هارى) عينيه. كان نائماً مرة أخرى على سريرهِ الصغير داخل غرفة (رون) العلوية المتسخة. لم تكن الشمس قد أشرقت بعد ومازالت الغرفة مظلمة. كان يجوب دجين نائماً ورأسه تحت جناحه الصغير وكان (هارى) يشعر بألم فى نذبتِه. «لقد كنت تهمهم وأنت نائم».

«حقاً».

«نعم، (جريجوروفيتش)، لقد ظللت تقول: (جريجوروفيتش)».

لم يكن (هارى) واضحاً نظارته؛ لذلك كان وجه (رون) غير واضح.

«ومن هو (جريجوروفيتش)؟».

«لا أعرف، وكيف لى أن أعرف؟ لقد كنت أنت من يردد ذلك».

دعك (هارى) جبهته وهو يفكر. كانت لديه شعور غامض بأنه سمع بالاسم من قبل، ولكنه لا يستطيع أن يتذكر أين.

«أعتقد أن (فولدمورت) يبحث عنه».

قال (رون) بحرارة: «الرجل المسكين».

جلس (هارى) وهو مازال يدعك نذبتِه وقد أفاق من نومه الآن، وحاول أن يتذكر ما رآه فى حلمه، ولكن كل ما تذكره كان الأفق الجبلى والحدود الخارجية لقرية صغيرة تابعة فى وادٍ عميق.

«أعتقد أنه فى الخارج».

«من، (جريجوروفيتش)؟».

«(فولدمورت). أعتقد أنه فى مكان ما فى الخارج، يبحث عن (جريجوروفيتش).
المكان الذى رأيتَه لا يشبه أى مكان فى بريطانيا».
«أتظن أنك كنت تنظر داخل عقله مرة أخرى؟»
كان (رون) يبدو قلقاً.

قال (هارى): «اصنع بى معروفاً ولا تخبر (هرميون)، ولو أنى لا أعرف كيف
تتوقع منى أن أوقف رؤية أشياء تأتىنى فى نومى...»
حدق قليلاً إلى قفص بيجويدجين، وهو يفكر... لماذا يبدو اسم
(جريجوروفيتش) مألوفاً له؟

قال ببطء: «أعتقد أن له علاقة ما بالكويدتش. هناك صلة ما، ولكن لا أستطيع -
لا أستطيع تحديد ما هى».
قال (رون): «الكويدتش؟ إنك لا تفكر بجريجوروفيتش بالتأكيد؟»
«من؟»

«دراجومير جورجوفيتش، مطارِد، انتقل إلى فريق مدافع تشادلى بعد أن حقق
رقماً قياسياً منذ عامين. فهو صاحب الرقم القياسى فى إمساك أكبر عدد من
كرات الكوافل خلال موسم واحد».

قال (هارى): «لا، إننى بكل تأكيد لا أفكر فى جورجوفيتش».
قال (رون): «أنا أيضاً أحاول ألا أفكر فيه، حسناً، عيد ميلاد سعيد على أية حال».
«واو! هذا صحيح، لقد نسيت! لقد أصبحت فى السابعة عشرة!»
أمسك (هارى) العصا الموجودة بجوار سريره، ووجهها نحو المكتب الملىء
بالأشياء المقدسة حيث ترك نظارته وقال: «أكسيو النظارة!»
ورغم أنها لا تبعد سوى قدم واحد منه، فإنه شعر بسعادة كبيرة عندما رأى
النظارة تطير متجهة نحوه، حتى ضربت عينيه على الأقل.
نخر (رون): «رائع».

احتفالاً بإزالة تعويذة التتبع من عليه، جعل (هارى) حاجيات (رون) تطير حول
الغرفة، مما أيقظ بيجويدجين من نومه وجعله يحرك جناحيه متخبطاً داخل
قفصه بحماس. وحاول (هارى) أن يعقد رباط حذائه الرياضى باستخدام السحر،
إلا أن فك العقدة الناتجة باليد استغرق دقائق عديدة، ثم حول (هارى) الملابس
البرتقالية فى ملصقات فريق مدافع تشادلى الذى يشجعه (رون) إلى اللون الأزرق
الزاهى؛ لأن الفكرة أثارت إعجابه فقط.

نصح (رون) (هارى) قائلاً: «ما كنت لأجعل تلك الأشياء تطير بيدي». ثم ضحك عندما أوقفهم (هارى) على الفور وقال: «هذه هديتك، افتحها هنا، فأنا لا أريد أن تراها أُمي». قال (هارى) وهو ينظر إلى العلبة مستطيلة الشكل: «كتاب؟ أليس هذا مختلفاً قليلاً عن العادة؟».

قال (رون): «إنه ليس كتاباً عادياً، إنه منجم للذهب؛ اثنتا عشرة طريقة مجربة لجذب الساحرات. إنه يشرح كل ما تحتاج لمعرفته عن الفتيات. لو أنه كان لدى العام الماضي، لكنت عرفت بالضبط كيف أتخلص من لافيندر وكيف أتعامل مع... حسناً، لقد أعطاني (فريد) و(جورج) نسخة، وقد تعلمت الكثير منه. سوف تفاجأ، فالأمر لا يتعلق كله بالعصى أيضاً».

وعندما وصلا إلى المطبخ، وجدا كومة من الهدايا تنتظره فوق المائدة كان بيل ومسيو (ديلاكور) ينهيان فطورهما، بينما السيدة (ويزلى) واقفة بجوار المقلاة تتكلم معهما.

قالت السيدة (ويزلى) وهى تبتسم له: «لقد طلب منى (آرثر) أن أتمنى لك عيد ميلاد سعيداً يا (هارى). كان عليه أن يرحل مبكراً إلى العمل، ولكنه سيكون موجوداً وقت العشاء. هديتنا لك هى الموجودة على القمة».

جلس (هارى) وأخذ العلبة المربعة التى أشارت إليها وفتحها وكانت ساعة تشبه إلى حد كبير تلك التى أهداها السيد والسيدة (ويزلى) لـ (رون) عندما بلغ السابعة عشرة؛ كانت مصنوعة من الذهب وهناك نجوم تتحرك داخلها بدلاً من العقارب. قالت السيدة (ويزلى) وهى تنظر إليه مترقبة من عند الموقد: «من التقليدى أن تهدي الساحر ساعة عندما يصل إلى سن النضج، أخشى أنها ليست جديدة كساعة (رون)، لقد كانت فى الحقيقة ملكاً لأخى (فابيان) ولم يكن يحافظ على متعلقاته كثيراً. إن بها نقرة صغيرة فى الخلف، ولكن...».

ولم تستطع أن تكمل كلامها؛ لأن (هارى) وقف واحتضنها وحاول أن يضع الكثير من الأشياء التى أراد قولها فى هذا العناق وربما تكون قد فهمتها؛ لأنها ربتت على خده بقوة عندما تركها، ثم حركت عصاها ببعض العشوائية مما تسبب فى أن تقفز قطعة من اللحم من داخل المقلاة إلى الأرض.

قالت (هرميون) وهى تسرع داخله إلى المطبخ وتضع هديتها فوق الكومة: «عيد ميلاد سعيد يا هارى! إنها شىء بسيط ولكن أرجو أن تعجبك»، وسألت (رون): «ماذا أحضرت له؟» ولكنه بدا كأنه لم يسمع.

وقال (رون): «هيا، افتح هدية (هرميون)!».

لقد اشترت له جهاز إنذار سحرياً جديداً. كانت بقية الهدايا عبارة عن آلة حلاقة سحرية من بيل و(فلور)، وقال له مسيو (ديلاكور) بلغته الفرنسية مؤكداً: «آه نعم، إن ذلك سيوفر لك أنعم حلاقة يمكنك الحصول عليها، ولكن عليك أن تخبره بشكل واضح ما تريده... وإلا ستجد نفسك قد فقدت قدرًا من الشعر أكثر مما تريده...». وكان هناك أيضًا علبة شيكولاتة من (آل ديلاكور) وصندوق ضخم مليء بأحدث سلع السحرة والساحرات (ويزلى) من (فريد) و(جورج).

لم يتأخر (هارى) و(رون) و(هرميون) كثيرًا على المائدة؛ لأن حضور السيدة (ديلاكور) و(فلور) و(جابريل جعل المطبخ مزدحمًا بطريقة غير مريحة. قالت (هرميون) بمرح وهى تأخذ هدايا (هارى) من بين ذراعيه وثلاثتهم يصعدون السلم: «سأقوم بحزم هذه من أجلك، لقد انتهيت من ذلك، إننى فقط فى انتظار عودة باقى سراويلك من الغسيل، يا (رون)...».

قطع همهمة (رون) صوت باب يفتح عند بسطة الطابق الأول.
«هارى، هل يمكنك أن تأتى هنا للحظة؟».

كانت هذه (جيني). توقف (رون) على الفور، لكن (هرميون) أمسكته من مرفقه وشدته ليكمل صعود السلم. وتبع (هارى) (جيني) إلى داخل غرفتها وهو يشعر بعصبية. لم يكن قد دخل غرفتها من قبل. كانت صغيرة لكن جميلة. كان هناك ملصق كبير لفريق ويرد سيسترز معلق على أحد الحوائط وصورة جوينوج جونيس، كابتن فريق هوليهيد هاربيز للكويدتش والمكون من ساحرات فقط على الحائط الآخر. كان هناك مكتب فى مواجهة النافذة المفتوحة التى تطل على البستان الذى لعب فيه الكويدتش من قبل مع (جيني) ضد (رون) و(هرميون)، والذى توجد به الآن خيمة ضخمة ذات لون أبيض لؤلؤى. وكان العلم الذهبى الموجود فوق قمة الخيمة فى مستوى غرفة (جيني). نظرت (جيني) إلى وجه (هارى) وأخذت نفسًا عميقًا وقالت: «عيد ميلاد سعيد يا (هارى)...».

«نعم... شكرًا».

كانت تنظر إليه بثبات، لكنه وجد صعوبة فى أن يبادلها النظرات؛ كان الأمر أشبه بالتحديق إلى ضوء مبهر.

قال بصوت خافت وهو يشير إلى النافذة: «منظر جميل».

تجاهلت ذلك، ولم يكن يستطيع لومها.

قالت: «لم أستطع أن أفكر فى شىء أحضره لك».

« ليس عليك أن تحضرى لى أى شىء».

تغاضت عن ذلك أيضاً.

«لم أعرف ماذا سيكون نافعا بالنسبة لك، شىء غير كبير، حتى تستطيع أخذه معك».

نظر إليها نظرة سريعة، وجد عينيهما مغرورتين بالدموع؛ وفكر أن أحد الأشياء

الرائحة فى (جينى) أنها قليلاً ما تبكى. كان أحياناً يفكر فى أن نشأتها وسط ستة

من الإخوة قد جعلتها أكثر صلابة.

خطت خطوة مقترية منه.

وقالت: «لذلك فكرت أننى أريد أن أعطيك شيئاً لتتذكرنى به، أتعرف، فى حالة

لقائك بإحدى فتيات الفيلا، عندما ترحل لتفعل ما تنوى أن تفعله».

«بكل صراحة، لا أظن أنه ستكون هناك فرصة لأى مواعيد».

وهمست: «هذه هى الكلمات الفضية التى كنت أنتظر سماعها». ثم بدأت تقبله

بطريقة لم تفعلها من قبل وبادلها (هارى) التقبيل، كانت إحدى يديه فوق ظهرها

والثانية فوق شعرها الطويل ذى الرائحة الزكية.

وانفتح الباب فجأة بصوت خبطة عالية وقفزا مبتعدين عن بعضهما البعض.

قال (رون) بطريقة جارحة: «آه، آسف».

قالت (هرميون): «(رون)!». كانت قد وصلت وراءه مباشرة وقد انقطع نفسها

قليلاً. ومرت فترة من الصمت المتوتر ثم قالت (جينى) بصوت خافت خال من

التعبير: «حسنًا، عيد ميلاد سعيد على أية حال يا هارى».

كانت أذن (رون) محمرة وظهر التوتر على (هرميون). ودَّ (هارى) أن يغلق الباب

فى وجهيهما، وشعر كأن تياراً من الهواء البارد قد دخل إلى الغرفة عندما فتح

الباب وانتهت لحظته الذهبية سريعاً كفرقة فقاعة الصابون. وبدا كأن كل

الأسباب التى دعت إلى إنهاء علاقته بجينى ويبتعد عنها قد تسلكت داخلة إلى

الغرفة مع (رون)، وانتهت كل لحظات الغفلة السعيدة.

نظر إلى (جينى) يريد قول شىء لا يعرف ما هو، ولكنها كانت قد أعطته ظهرها

وفكر فى أنها ربما تكون قد استسلمت للدموع لمرة واحدة، لم يكن بيده شىء يفعله

ليواسيها أمام رون.

قال: «سأراك فى وقت لاحق»، وتبع الاثنين الآخرين خارجاً من الغرفة.

نزل (رون) إلى أسفل ومر بالمطبخ الذي كان لا يزال مزدحمًا، خارجًا إلى الفناء وظل (هارى) يتبعه طوال الطريق ومشت (هرميون) وراءهما وقد ظهر عليها الخوف. وعندما وصلوا إلى المرح المعزول الذي تم قص حشائشه منذ وقت قريب، التفت (رون) إلى (هارى).

وقال: «لقد سبق وقطعت علاقتك بها، ما الذى تفعله الآن، أنتلاعب بها؟».

قال (هارى) وقد لحقت بهما (هرميون): «أنا لا أتلاعب بها».

«(رون)...».

رفع (رون) يده ليطلب إليها الصمت.

«ولقد كانت فى غاية الحزن عندما أنهيت ما بينكما...».

«وكذلك كنت أنا، وأنت تعرف لماذا أنهيتها، ولم يكن السبب أنى رغبت فى ذلك».

«نعم، ولكنك قمت بتقبيلها الآن، مما سيجعلها تأمل فى علاقتكما من جديد».

«إنها ليست غبية، إنها تعرف أن ذلك لا يمكن أن يحدث. إنها لا تتوقع - أن

ينتهى الأمر بزواجنا، أو...».

وبينما يقول ذلك، تكونت صورة حية فى عقل (هارى) لـ(جيني) وهى ترتدى

فستانًا أبيض وتزوج شخصًا غريبًا، طويلًا، كريهًا، لا وجه له. ثم خطر بباله

فجأة أن مستقبلها غير مقيد أو مثقل بالأعباء، بينما مستقبله هو... لا يمكنه أن

يرى شيئًا سوى (فولدمورت) أمامه.

«ولكنك إذا ظللت تلمسها فى كل فرصة تتاح لك...».

قال (هارى) بجفاء: «لن يحدث ذلك ثانية، اتفقنا؟». كانت السماء صافية فى

ذلك اليوم ولكنه شعر كأن الشمس قد غابت عنها.

بدا (رون) شبه مستاء وشبه خجل؛ تمايل للخلف وإلى الأمام للحظة ثم قال:

«حسنًا إذن، هذا... نعم».

لم تحاول (جيني) أن تلتقى بـ(هارى) على انفراد مرة أخرى خلال اليوم، ولم

تظهر سواء بنظرة أو إشارة أنهما قد تشاركا فى شىء أكثر من حديث مهذب داخل

غرفتها. وجاء وصول (تشارلى) نجدة لـ(هارى). فقد ألتهته مشاهدة السيدة (ويزلى)

وهى تجبر (تشارلى) على الجلوس على كرسى وترفع عصاها مهددة وهى تعلن

أنه على وشك الحصول على قصة شعر مناسبة عن أى شىء آخر.

ونظرًا لأن مطبخ الجحر لم يكن يتسع لكل الموجودين فى عشاء عيد ميلاد

(هارى) وذلك قبل وصول (تشارلى) و(لوبين) و(تونس) و(هاجرىد) حتى، فقد تم

وضع العديد من الموائد بجوار بعضها البعض فى الحديقة، وسحر (فريد) و(جورج) مجموعة من المصابيح البنفسجية، مكتوبا عليها بحروف بارزة كبيرة رقم 17، لتظل طائرة فى الهواء فوق الضيوف. كان جرح (جورج) يبدو نظيفاً ومرتباً بفضل رعاية السيدة ويزلى، لكن (هارى) لم يكن قد اعتاد بعد الفتحة المظلمة فى جانب وجهه، بغض النظر عن مزاح التوءمين الدائم بخصوصها. جعلت (هرميون) شرائط باللون الأرجوانى والذهبى تخرج من طرف عصاها وتلف نفسها بشكل جميل فنى حول فروع الأشجار.

ولوحث (هرميون) بعضها مرة أخيرة محولة لون الأوراق على شجرة التفاح إلى اللون الذهبى وقال (رون): «جميل، إن لك نوقاً مميزاً فعلاً».

قالت (هرميون) وقد بدا عليها السرور وبعض الارتباك: «شكراً يا (رون)!»، وأبعد (هارى) نظره عنهما وهو يبتسم لنفسه، وجاءه خاطر غريب بأنه سيدد فصلا عن المجاملات، عندما يجد وقتاً ليقرأ نسخته من كتاب اثنتا عشرة طريقة مجربة لجذب الساحرات؛ والتقت عيناه بعينى (جينى)، فابتسم لها، ثم تذكر وعده لـ (رون) وأسرع يفتح حديثاً مع مسيو (ديلاكور).

دخلت السيدة (ويزلى) من البوابة ومعها ما بدا مثل كرة سنيثس فى حجم كرة شاطئ تطير أمامها وأخذت تقول: «ابتعدوا عن الطريق! ابتعدوا عن الطريق!». وأدرك (هارى) بعد ثوان أن هذه هى كعكة عيد ميلاده وأن السيدة (ويزلى) تحركها بعصاها أمامها بدلاً من أن تحملها فوق الأرض غير المستوية، وعندما هبطت الكعكة أخيراً فى وسط المائدة، قال (هارى): «إن هذا يبدو مذهلاً يا سيدة ويزلى». قالت من فوق كتفها بحب: «إنه لا شىء يا عزيزى» ورفع (رون) إبهامه إلى أعلى مشجعاً وحرك فمه قائلاً بدون صوت: «رائعة».

فى الساعة السابعة، وصل الضيوف، وقام (فريد) و(جورج) اللذان كانا فى انتظارهم فى نهاية الممر بإدخالهم إلى المنزل. وكان (هاجرىد) يرتدى أفضل وأقنع سترة بنية مشعرة عنده للمناسبة. ورغم أن (لوبين) قد ابتسم قليلاً وهو يصفح (هارى)، إلا أن (هارى) شعر بأنه يبدو غير سعيد إلى حد ما، والأغرب أن (تونكس) كانت تجلس بجواره متلهلة الوجه على عكسه.

قالت وهى تحتضنه بقوة: «عيد ميلاد سعيد يا هارى».

قال (هاجرىد) وهو يأخذ كأس عصير فى حجم الدلو من (فريد): «أصبحت فى السابعة عشرة، هه، لقد مرت ست سنوات على أول لقاء لنا، أتذكره يا (هارى)؟».

قال (هارى) وهو يبتسم له: «بشكل غير واضح، ألم تحطم الباب الأمامى وتصنع ذيل خنزير لـ (دلى) بالسحر، وتقول لى إننى ساحر؟».

قهقهه (هاجرىد) وقال: «لقد نسيت التفاصيل. هل أنت بخير يا (رون)، وأنت يا (هرميون)؟».

قالت (هرميون): «نحن بخير. كيف حالك أنت؟».

«آه، حسناً، ليس سيئاً، لقد كنت مشغولاً، لدينا خيول وحيدة القرن وليدة، سأريكم إياها عندما تعودون؛ تفادى (هارى) تحديق (رون) و(هرميون)، بينما أخذ (هاجرىد) يفتش داخل جيبه، قبل أن يقول: «خذ يا (هارى)، لم أستطع التفكير فى شىء لأحضره لك، ثم تذكرت هذه؛ وأخرج جراباً صغيراً، فيه بعض الفرو القليل مربوطاً بحبل طويل، من الواضح أنه يلبس حول الرقبة وأضاف: «إنه مصنوع من جلد الحمار. وإذا قمت بإخفاء شىء داخله، فلن يستطيع أحد إخراجه منه سوى مالكة. إنه نادر جداً».

قال (هارى): «شكراً يا (هاجرىد)!».

قال (هاجرىد) وهو يلوح بيده التى فى حجم غطاء برمىل: «إنه لا شىء. هذا (تشارلى)! لقد كنت دائماً أحبه - مرحباً يا (تشارلى)!».

اقترب (تشارلى) وهو يمر يده على شعره بشىء من الحسرة بعد أن أصبح شديد القصر. كان أقصر طولاً من (رون) وتغطى ذراعيه القويتين الخدوش والحروق.

«أهلاً يا (هاجرىد)، كيف حالك؟».

«لقد كنت أريد أن أكتب إليك منذ وقت طويل. كيف حال نوربيرت؟».

ضحك (تشارلى): «نوربيرت؟ التنين النرويجى؟ نحن نناديه نوربيرتا الآن».

«ماذا - نوربيرت فتاة؟».

قال (تشارلى): «نعم».

سألت (هرميون): «كيف يمكنك أن تميزهن؟».

قال (تشارلى): «إن إناث التنانين شرسة بعض الشىء»، ثم نظر من فوق كتفيه وخفض صوته، وقال: «أتمنى أن يسرع أبى ويأتى هنا، إن أمى تستشيط غضباً».

قال: «كم أتمنى لو أن أبى يسرع بالحضور، إن أمى تزداد غضباً مع مرور الوقت».

نظروا جميعاً نحو السيدة (ويزلى). كانت تحاول أن تتكلم مع السيدة (ديلاكور) وهى تنظر بين لحظة وأخرى نحو البوابة.

ثم وجهت حديثها لجميع الموجودين بالحديقة بعد لحظة أو نحوها: «أظن أن علينا أن نبدأ بدون (آرثر)، لا بد أن شيئاً قد عطله فى - آه!».

ورأوه جميعاً فى نفس اللحظة، طارت شعلة من الضوء عبر الفناء، ثم تجسدت إلى حيوان ابن عرس فضى فوق المائدة الذى وقف على قدميه الخلفيتين وتكلم بصوت السيد ويزلى.

« وزير السحر سيأتى معى.»

تلاشى الباتروناس فى الهواء، تاركاً (آل فلور) يحدّقون فى المكان الذى اختفى فيه بدهشة.

قال (لوبين) على الفور: يجب ألا نكون هنا، أنا آسف يا (هارى) - سأشرح لك الأمر فى وقت آخر...»

وأمسك برسغ (تونكس) وسحبها معه مبتعداً؛ وعندما وصلوا إلى السياج تسلقوه واختفوا عن الأنظار. بدت السيدة (ويزلى) محتارة.

قالت: «الوزير - لكن لماذا؟ - لا أفهم...»

ولكن لم تكن هناك فرصة لمناقشة الأمر؛ وبعد ثانية، ظهر السيد (ويزلى) من العدم عند البوابة، يرافقه روفوس (سكريمجور)، والذى دل عليه شعره الكثيف الطويل الأشيب.

مشى القادمان الجديان عبر الفناء نحو الحديقة وإلى المائدة التى تضيئها المصابيح، حيث يجلس الجميع صامتين يراقبونهما وهما يقتربان وعندما سقط ضوء المصابيح على (سكريمجور)، رأى (هارى) أنه يبدو أكبر سنًا بكثير عن آخر مرة رآه فيها وكان يبدو نحيلًا ومتجهماً أيضاً.

قال (سكريمجور) متوقفاً قبل أن يصل إلى المائدة: «آسف على المقاطعة، خاصة أنى متطفل على الحفل.»

وتوقفت عيناه قليلاً عند الكعكة الضخمة التى تشبه السنيتش.

«كل سنة وأنت طيب.»

قال (هارى): «شكراً.»

وأكمل (سكريمجور) قائلاً: «إننى أطلب كلمة معك على انفراد، وكذلك السيد رونالد (ويزلى) والآنسة (هرميون) جرانجر.»

قال (رون) مندهشاً: «نحن؟ لماذا نحن؟»

قال: «سوف أخبركما عندما نذهب إلى مكان أكثر خصوصية»، وسأل السيد (ويزلى): «هل هناك مكان كهذا؟»

هارى بوتر ومقدسات الموت

يجلس هارى فى المنزل رقم 4 فى شارع بريفت درايڤ
فى انتظار جماعة العنقاء القادمين لاصطحابه
إلى مكان آمن، دون علم فولدمورت وأعوانه -
إن أمكنهم ذلك- لكن ماذا سيفعل هارى
حينئذ؟ كيف يستطيع إنجاز المهمة
الخطيرة التى تركها له
الأستاذ دمبلدور فى وصيته؟

جنيه مصرى

35.00

نويار



010610000017030

هارى بوتر ومقدسات الموت



نشرة كبر
للطباعة والنشر والتوزيع



6 221133 338652